

العدد ٩٨٧ - الاثنين ٣ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ - الموافق ١٠/١٢/ ٢٠١٨م

واقع مناهج التربية الإسلامية في التعليم العام والجامعي





مركز الهداية للتعريف بالإسلام منارة خير لدعوة غير المسلمين

الكتاتيب القرآنية في جزر القمر وأثرها في تكوين الهوية الإسلامية



المخدرات أكبر خطر يستهدف شبابنا

يقول الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ويقول -سبحانه-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، ولاشك أن الكويت كغيرها من البلدان المسلمة، مستهدفة من المجرمين في أنحاء العالم جميعه؛ ممن هدفهم تدمير المجتمع الكويتي، ونشر الفاحشة والجريمة فيه، ولاشك أن أسهل وسيلة لتحقيق ذلك الهدف هو نشر السموم، كالمخدرات، والخمور وغيرها، وإغراق الشباب المسلم في الرذيلة!!

لقد نجح الأعداء جزئيا في تحقيق أهدافهم الدنيئة، واستغلوا الحرية في الكويت، وتمتّع الشعب الكويتي بالإمكانات المادية الكبيرة؛ فأغرقوا أسواقها بتلك السموم وسط غفلة السلطات الكويتية والشعب الكويتي؛ فقد بلغ عدد مدمني المخدرات في الكويت ٢٠ ألف، ٣٩٪ منهم عاطلون عن العمل، وأن مادة الكيميكال المخدرة قد تسببت في وفاة ٨٥ حالة في تسعة أشهر، وأن ٥٠ منهم ينتظرون الموت (جريدة الأنباء ٢٠/٩/٢٠١٨)!!

وقد أوضح العميد بدر الغضوري -المدير العام للإدارة العامة لمكافحة المخدرات-: بأن الكويت تعد معبرا (ترانزيت) لدول الجوار بتهريب المواد المخدرة، وأن إدارته استطاعت تقليل عمليات تهريب المواد المخدرة إلى داخل البلاد، بنسبة ٩٥٪، كما كشف عن دراسة محلية أجريت عام ٢٠١٣، شملت حوالي ١٢ ألف طالب وطالبة من المدارس الحكومية والخاصة، انتهت إلى أن ١٩,٦٪ منهم قد جربوا المخدرات، وأن ١٥,٦٪ منهم قد جربوا المخدرات عن طريق أحد الأصدقاء، وأن وفرة المواد المخدرة هي السبب في بدء التعاطي!!

لاشك أن تلك الإحصاءات خطيرة، وتدلنا على أن الكويت تتعرض لخطر أخلاقي كبير، ما لم يتداركها الله -تعالى- برحمة منه وفضل، وأن الحكومة ومؤسسات المجتمع المدني والدعاة إلى الله عليهم واجب كبير في التصدي لتلك الانحرافات، وبذل الجهود لوقف هذا الخطر، وليس فقط بمعالجة المدمنين، ولكن بنشر الوعي الديني والمجتمعي بين الناس، وباحتضان النشء وحسن تربيتهم، وتحصينهم من تلك المخاطر والسموم؛ فالمجتمعات المسلمة مستهدفة في دينها وعقيدتها، وأعداؤها لا يتركون شيئا إلا فعلوه من أجل تمزيقها وبث الفرقة بينها؛ لأنهم يحسدوننا على هذا الدين العظيم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

بحضور المحافظ ورئيس الجمعية

إحياء تراث الجهراء تفتتح مخيمها الربيعي السابع عشر

افتتحت جمعية إحياء التراث الإسلامي -فرع محافظة الجهراء- مخيمها الربيعي السابع والعشرين، الذي نظمته لجنة الدعوة والإرشاد في استراحة الحجاج، وبحضور محافظ الجهراء الفريق ركن م. فهد أحمد الأمير، وبحضور رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى وذلك يوم الخميس ٣٠ نوفمبر وسط حضور كثيف من الجمهور وطلبة العلم وأعضاء الجمعية .

في البداية بين رئيس الهيئة الإدارية لفرع الجهراء الشيخ د. فرحان عبيد الشمري في كلمته الافتتاحية، دور الفرع في المشاريع الدعوية والخيرية التي قدمها خلال الفترة الماضية ومنها طباعة الكتب، والمؤلفات العلمية التي تدعو إلى دين الله -عز وجل-، مشيرا إلى أن هذا المخيم الربيعي في عامه السابع والعشرين ورثناه كابرا عن كابر، مستذكرا المشايخ الفضلاء الشيخ عبدالعزيز الهده، ومحمد سيف العجمي، وعرار الدوسري، والشيخ عواد السعيدي -رحمهم الله-؛ فإنهم ما آلوا جهدا في النصح والتذكير والإرشاد. مبينا أن شعار المخيم لهذا العام يحمل عنوان: (الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة) في هذه الأيام التي تكثر فيها الفتن والأقوال المخالفة لمنهج السلف؛ فأردنا أن يكون المخيم لهذا العام سلفيا على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، لا شطط فيه ولا وكَس، فلا نريد تطرفا ولا أقوالا مبتدعة؛ فننهج منهج الوسطية التي أمرنا الله بها، وذكر أن العيش في الفتن المختلفة التي تحيط بنا تتطلب أن نتمسك بأقوال العلماء التي تستنير بالكتاب والسنة، كالشيخ ابن باز -رحمه الله- والشيخ ابن عثيمين والشيخ صالح الفوزان . وتقدم الدكتور فرحان عبيد بالشكر الجزيل لمعالي محافظ الجهراء فهد الأمير على دعمه ومساندته لأنشطة الجمعية معنويا وماديا، وكذلك وزارة الأوقاف متمثلة بإدارة مساجد الجهراء، وكذلك مركز الوسطية، وكذلك الشيخ بدر أبي ذراع -مدير إدارة الثقافة الإسلامية-، وشكره الموصول للشيخ طارق العيسى -رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي- على دعمه وتشجيعه للفروع داخل الكويت .

وبيّن الدكتور فرحان أن جمعية إحياء التراث الإسلامي، متمسكة -بفضل الله- بالكتاب والسنة، وتدعو إلى ذلك، وأنها -بفضل الله- ما زالت تحارب الأفكار المنحرفة والمبتدعة، ساعية لصون أمن هذا البلد فكريا تحت مظلة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد -حفظه الله- قائد مسيرة بلادنا المباركة .

المحاضرة الافتتاحية

وفي المحاضرة الافتتاحية التي استضافت فيها جمعية إحياء التراث الإسلامي -فرع محافظة الجهراء- الشيخ أ . د عبدالله بن محمد الطيار -عضو الإفتاء في منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية- من خلال محاضرة (الانحرافات الفكرية: الأسباب والعلاج).

مصالح متعددة

وبدأ الشيخ الطيار محاضرته مبينا أن الإسلام جاء بمصالح متعددة، منها تحقيق الاجتماع؛ لأن



الشيخ الطيار مع عريف الندوة أثناء إلقاءه محاضرة الافتتاح



فيه إقامة شعائر الدين، وسلامة الفكر، ووحدة الكلمة والصف، وهذا لا يتحقق إلا بالدين وتمام الطاعة؛ ولهذا مما تقرر عند أهل السنة والجماعة، أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بطاعة؛ فالناس في أعناقهم بيعة لولي الأمر .

الانحراف الفكري

وبيّن أن أعظم ما يواجهه المجتمع المسلم اليوم هو الانحراف الفكري؛ فهو عائق أمام صلاح الأبناء وعقبة أمام سعادتهم في الحياة العملية، معرّفا الانحراف الفكري بأنه: الميل عن الحق والصواب إلى الباطل والضلال، ومن صوره التصرف المعارض للعقل والفطرة مستذكرا مقولة الأعرابي: «ما رأيت محمدا يقول لشيء افعل إلا والعقل يوافقه، وما رأيت محمدا يقول لشيء لا تفعل إلا والعقل يوافقه»، وكذلك من صور الانحراف الفكري عدم التوازن بين المصالح والمفاسد، مبيّنا القاعدة في شرعنا (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)؛ فإذا اجتمعت مصلحتان، نقدم أعلاهما، وإذا اجتمعت مفسدتان نقدم أدناهما، وذكر الشيخ الطيار أيضا أن تفريق المسلمين بدعوى سلامة منهج جماعة معينة، وضلال الجماعات هو أحد مظاهر الانحراف الفكري الذي تعيشه الأمة اليوم، مؤكدا على أن المسلمين جماعة واحدة مستشهدا بحديث النبيﷺ حينما تحدث عن افتراق الأمة ذكر الجماعة التي على الحق: «هم من كانوا على مثل ما أنا عليه وأصحابي»، وهذا هو منهج السلف الذين ينطلقون فيه من الكتاب والسنة، وذكر الشيخ الطيار كذلك من مظاهر الانحراف الفكري، الانحراف في التربية، والخلل في بناء الأفراد والأسر، والفهم الخطأ لقوامة الرجل على المرأة، وكذلك بث روح التحلل والفساد والجريمة والغرائز في صفوف الشباب والمجتمع.

أسباب الانحراف الفكري

وبعد أن أوضح الشيخ الطيار أنواع الانحراف الفكري، ذكر أسباب هذا الانحراف، وأولها رسم طريق بعيد عن منهج السلف، والسير حسب الهوى، ومصادمة الحق، وكذلك من أسبابه ترك العبادة، ورفض ما جاء به النبيﷺ، وزعْم أن المصلحة خلاف ذلك، وكذلك من أسباب الانحراف الفكري، التأثر بأفكار الآخرين دون تمحيصها وعرضها على نصوص الكتاب والسنة، وكذلك الفشل التربوي لدى الآباء والمصلحين والقائمين على شؤون المجتمع، معرجا على شخصية الطفل وتحطيم إرادته؛ مما يضعف شخصيته وفاعليته في الحياة، وكذلك من أسباب الانحراف تتبع الفتاوى الشاذة والتمسك بها على أنها مسلمات ومصادمة الحق بها، موضحا بأن المؤثرات الثقافية المبنية على الاجتهادات الخطأ في كثير من القضايا المطروحة من أسباب الانحراف الفكري الذي نشاهده، وكذلك فقدان الثقة بالنفس، وعدم الثبات على السلوك الرشيد والانعزال؛ مما يجعل المرء صيدا سهلا لأصحاب الفكر الضال.

معالجة الانحراف الفكري

وفي سبيل معالجة الانحرافات الفكرية وحماية النشء ووقايته من الانحراف الفكري، اتفاق الأهداف مع الشخص عند المستوى الشخصي والعقلي والاجتماعي وّبين الطيار، أن من أهم المعالجات في هذا الصدد هو موقف المرء المسلم مما يطرح في الشأن العام، لا يلزم منه قبوله، ويعرض على المنهج الإسلامي الرشيد ليتبين صوابه من خطئه مشدداً على ضرورة تنمية عقل الأجيال الناشئة وحمايتها من التبعية الفكرية والعقائدية الأجنبية التي لا تلتقي أبدا مع منهج الحق، وكذلك مع ضرورة وضع مؤسسات تتبنى مواجهة الانحراف الفكري ومقاومته، معبرا عن سروره مما سمع من وجود مركز اجتماعي تابع لمحافظ الجهراء يهتم بالأمن الفكري، وكذلك إيجاد القدوة الحسنة للناشئة في البيت والمدرسة، وهذا من أعظم ما نحتاج إليه؛ فالناشئ ينشأ على ما يُعوّد ومقاومة اتباع الهوى، وذلك بالاطلاع على منهج رسول اللهﷺ.

علاج الانحراف الفكري

وأكد الشيخ الطيار أنه ينبغي لطلاب العلم والدعاة وأصحاب المنابر أن يكون معالجة هذا الفكر من أهم المهمات عندهم، وذلك بمقارعة الانحراف الفكري، وتمتد هذه المعالجات لتشمل متابعة المنحرف ومعرفة الملاحظات عليه ومعالجتها أولا بأول، وقطع تأثير الآخرين عليه؛ فوالله لأن يبلغ أولياء المنحرف فكريا عنه أرحم به من أن يرتكب جريمة يحرج بها أهله ومجتمعه ووطنه ، وذكر الشيخ الطيار من أساليب معالجةالانحراف الفكري إشغال المنحرفين كل حسب ميوله ورغبته بما يصرفهم عن أرباب هذا الفكر.

هل قمنا بما يجب علينا؟

وتساءل الشيخ الطيار في ختام محاضرته هل قمنا بما يجب علينا القيام به تجاه الانحراف الفكري؟ هل قمنا بما يجب علينا في بيوتنا ومدارسنا ومساجدنا ومجالسنا الخاصة والعامة؟ فلو أن كل ولي أمر في بيته وكل معلم ومعلمة وكل داعية وخطيب قام بدوره في هذا الباب لما بقي للانحراف الفكري وجود، لكن التخاذل ورمي التبعة على الآخرين والتثاقل في أداء الواجب، جعل هذا الفكر المنحرف يتنامى ويكثر، وأحيانا يزلزل البيت وأهله، فهم لا يعلمون أنهم بأساليبهم يتخطفون أبناء الناس عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي والنت؛ فيغسلون أفكارهم ويجعل الابن أشد الناس عداوة له أقرب الناس إليه، وفي سبيل تشريح اعتماد أصحاب فكر الإرهاب والتكفير والتفجير، ذكر الشيخ الطيار أنهم اعتمدوا على وسائل أربع؛ فيحرصون على تزهيد الشباب بأقرب الناس إليهم كوالدته ووالده وإخوته؛ فيحرضونهم على عدم السماع لهم وتقبل نصحهم، وكذلك يزهدونه في العلماء وولاة الأمر، ثم يشنّعون على المجتمع عموما، ثم يخطفون عقله ليصل إلى ما يصل إليه من قتل النفس والتفجير والتكفير.



مركز الهداية للتعريف بالإسلام منارة خير لدعوة غير المسلمين



تقرير: وائل رمضان

إن مسؤولية الدعوة إلى الله واجب يقع علينا جميعًا، وتاج شرف نضعه على رؤوسنا، وكيف لا تكون الدعوة بهذه المكانة وهي مهمة خير خلق الله من الرسل والأنبياء؟ قال الله -تعالى-: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين} (يوسف ١٠٨)؛ لذلك فإن هذه الأمة مطالبة بتبليغ دعوة الله إلى أهل الأرض قاطبة، والواجب عليها إرسال الرسل إلى كل بلد لدعوتهم إلى دين الله، وإيضاح الدين الإسلامي لهم؛ فكيف وقد وجد غير المسلمين في ديارنا؟

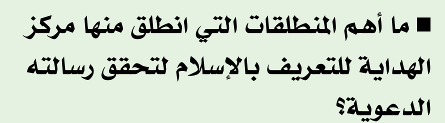
بهذه الكلمات بدأ رئيس مركز الهداية للتعريف بالإسلام(محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير) عبيد سعود السبيعي حواره مع (الفرقان) حول جهود المركز، والمنطلقات التي ينطلق منها في دعوة غير المسلمين على أرض الكويت، وأهم إنجازات المركز خلال العام الفائت.

رحلة العمرة للمهتدين الجدد



السبيعي: بفضل اللّه اعتنق ٧٥ شخصا الإسلام في هذه السنة، منهم ٣٦ رجلا و ٣٩ امرأة ، أغلبهم من الجنسية الهندية والفلبينية

المجيبل:أعظم هدف لدعوة غير المسلمين، هو إدخالهم في الإسلام، وإنقاذهم من الخلود في نار جهنم



■ ما أهم المنطلقات التي انطلق منها مركز الهداية للتعريف بالإسلام لتحقق رسالته الدعوية؟

● من أهم الأسس والمبادئ التي قامت عليها جمعية إحياء التراث الإسلامي نشر الدعوة الإسلامية وإيصالها إلى الناس كافة؛ لذا تحتل الدعوة مكانة أساسية في برامج الجمعية وأنشطتها وفعالياتها، ومن هذه الأنشطة دعوة غير المسلمين الموجودين على أرض الكويت للإسلام؛ لذلك انطلقت فكرة إنشاء المركز في عام ١٩٩٨م؛ فتبليغ الدعوة الإسلامية وبيان الحق لغير المسلمين من الأعمال العظيمة التي تتطلب تضافر جهود العاملين من الدعاة والكفلاء وغيرهم؛ لذلك كانت هذه هي رسالة مركز الهداية التي سعى لتحقيقها منذ أكثر من ست عشرة سنة.

■ ماذا عن الأهداف الأساسية التي يسعى المركز لتحقيقها؟

● بخصوص الأهداف التي أنشئ المركز من أجلها فهي كما يأتي:

التعريف بالإسلام لغير المسلمين، ونشر العلم الشرعي بين الجاليات المسلمة، ورعاية المهتدين الجدد، وطباعة الكتب ونسخ الأشرطة بلغات عدة، تسيير رحلات العمرة، وأخيرًا إقامة المسابقات الشهرية والموسمية.

■ ما أهم التحديات التي واجهتكم في تحقيق تلك الأهداف؟

● هناك ولاشك تحديات كثيرة، ولاسيما أن العمل الخيري والدعوي عموما مستهدف، ويواجه تحديات صعبة في السنوات الأخيرة، وعلى مستوى مركز الهداية كانت أهم التحديات التي واجهتنا ما يأتي:

قلة الدعاة وتنوع لغتهم، والحمد لله في بداياتنا كان هناك داعية واحد، أما الآن لدينا ثمانية دعاة بلغات مختلفة، قلة الموارد المالية التي يحتاجها المركز للأمور الدعوية والإعلامية والتوعوية، عدم توفر المواصلات التي تقوم بنقل الدعاة من الدروس وإليها، وكيفية الذهاب إلى المهتدين الجدد وتوزيع الكتب، والحمد لله تم التغلب عليها بتوفير سيارات خاصة لكل داعية، قلة الكتب بجميع اللغات؛ حيث يجب توفير ١٢ لغة لكل من المسلمين وغير المسلمين، والحمد لله تم التغلب عليها بطباعة ربع مليون كتيب بجميع اللغات.

وعن إنجازات المركز في عام ٢٠١٨ قال السبيعي: بفضل الله ومنته اعتنق ٧٥ شخصا الإسلام في هذه السنة، منهم ٣٦ رجلا و ٣٩ امرأة ، أغلبهم من الجنسية الهندية والفلبينية، ومنهم سيلاني، ونيبالي، وبنغالي، وأمريكي، وأفريقي، ومدغشقري، والمركز يهديهم ويعلمهم أمور دينهم، ويستمر على متابعتهم .

■ كذلك التقت (الفرقان) مدير المركز ورئيس قسم الدعاة صلاح المجيبل، وسألناه عن أهم الدوافع التي يجب على الدعاة استحضارها في دعوة غير المسلمين؟

● فقال: هناك كثير من الدوافع التي ننطلق منها وينطلق منها الدعاة في دعوة غير المسلمين، ولاسيما في هذه البلاد المباركة ومنها:

إنقاذهم من النار

فأعظم هدف لدعوة غير المسلمين، هو إدخالهم في الإسلام، وإنقاذهم من الخلود في نار جهنم، وقد بين الله أن هدف الدعوة يتلخص في أمرين: أداء الواجب والإعذار إلى الله -عز وجل-، والطمع في هداية المدعو، قال -تعالى-: ﴿وإذ قالت أمة

منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرةً إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾؛ ولهذا بين رسول اللهﷺ فضل من يسلم على يديه رجل، فقال لعليرضي الله عنه: «والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» .

إقامة الحجة عليهم

فبدعوتهم تقام الحجة عليهم ويبلغون رسالة الله -عز وجل.

إزالة الشبه

إزالة الشُّبَه الموجودة في أذهانهم عن الإسلام والمسلمين؛ فإن أعداء الله وأعداء هذا الدين مازالوا منذ ظهوره يحاولون تشويه صورته بكل وسيلة يتمكنون منها، وبكل حيلة يهتدون إليها، قال -تعالى-: ﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً﴾، وفي العصر الحديث تنوعت وسائل المكر والتشويه والخداع والسباب تنوعاً كبيراً، وتركزت كلها في الصد عن سبيل الله وفي محاولة تشويه الإسلام في أذهان الناس جميعاً.

درء خطرهم

ومن أهمية دعوة الجاليات أن فيها دفعاً لخطرهم العقدي والسلوكي والأمني، وأشدها خطراً العقدي؛ فإنهم إذا لم يدعوا إلى الإسلام، ربما يدعون المسلمين إلى أديانهم، وقد وجد من الخادمات من تعلم الأطفال بعض الطقوس النصرانية.

وكذا خطرهم السلوكي؛ والابتعاد عن القيم الأخلاقية ، وربما استهووا بعض أبناء المسلمين إلى ذلك، ولاسيما إذا سهل لهم ممارسة هذه السلوكيات المشينة، والأمر ذاته ينطبق على خطرهم الأمني؛ فبعضهم قد يحدث جرائم لم تعهدها بلادنا من قبل.

نشر الإسلام في العالم

فدخول كثير من العمالة في الإسلام، يكون سبباً في نشر الإسلام في العالم؛ فإنهم يرجعون إلى بلادهم يحملون هذا الدين، وقد حدثنا أحد الإخوة أنه ذهب إلى الفلبين فلم يدخل منطقة من مناطق الفلبين، إلا وجد فيها مسلمين وأكثرهم ممن أسلموا في هذه البلاد .

وعن الأنشطة الدعوية التي يقوم بها المركز قال المجيبل:



صورة جماعية لأعضاء مركز الهداية ومسؤوليه

المجيبل: المركز يهتم بتصحيح العقيدة وتعليم الأمور الدينية للجاليات بإقامة الدروس الشرعية في المساجد، ومصليات سكن العمال وسكن الجاليات بلغات مختلفة

زيارات ميدانية

للمركز وسائل عديدة في نشر الدعوة بين الجاليات، منها ما يقوم به دعاة المركز من زيارات ميدانية للجاليات في أماكن مختلفة، مثل المستشفيات، والجمعيات التعاونية، والأسواق، وسكن العمال، وغيرها ليتم توزيع الكتيبات والمطويات والرسائل الدعوية والهدايا عليهم، وقد قام الدعاة بـ٢٧٠ جولة ميدانية في أماكن مختلفة من الكويت.

وأضاف من الوسائل الدعوية عمل لقاء مفتوح لغير المسلمين مع دعاة المركز ليتعرفوا على الإسلام، مع توفر الدعاة بلغات الجاليات المختلفة ليرحب بغير المسلم ويشرح له الإسلام بلغته، ولدينا دعاة يتحدثون بلغات مختلفة منها: (الهندية - الفلبينية - السنهالية - التلغو - الأردية - البنغالية- النيبالية - الأثيوبية - الإنجليزية).

تصحيح العقيدة

كما أكد المجيبل أن المركز يهتم بتصحيح العقيدة وتعليم الأمور الدينية للجاليات عن طريق إقامة الدروس الشرعية في المساجد، ومصليات سكن العمال وسكن الجاليات بلغات مختلفة، ويتم تشجيع الجاليات على الحضور بالهدايا والجوائز؛ حيث تم إقامة ٦٤١ درسًا للجاليات.

الرسائل الدعوية

وعن الأنشطة الدعوية للمركز قال صلاح المجيبل: إن المركز يقوم على طباعة عدد من الرسائل الدعوية، وهي مجموعة من الكتيبات


توزيع السلة الرمضانية على المهتدين الجدد



الإفطار الجماعي للمهتدين الجدد

الأحمد: يقوم المركز سنويا بتسيير رحلات العمرة للجاليات بمختلف الجنسيات، ويشرف على كل رحلة دعاة متخصصون لكل جالية

الدعوية بلغات الجاليات المختلفة، مجموعة خاصة للمسلمين والأخرى لغير المسلمين؛ حيث تم توزيع٤٣٠٠ رسالة دعوية، كذلك تقام خطبة الجمعة بلغات عدة في المساجد التي يكثر فيها حضور الجاليات، وقد أقيم ٥١ خطبة جمعة للجاليات، كما يقوم المركز بتقديم برنامج دعوي في شهر رمضان عن طريق إفطار الصائم، يفطر كل يوم ٨٠٠ صائم تقريبًا مع إقامة صلاة المغرب والعشاء والتراويح وصلاة التهجد داخل المخيم، ويوجد مكان مخصص للنساء؛ حيث تم تقديم ٢٢٨٠٠ وجبة إفطار للجاليات.

حلقات التلاوة

وعن حلقات تعليم القرآن الكريم وتحفيظه قال المجيبل: تقام العديد من الحلقات في المساجد وسكن الجاليات، وتقوم على تعليم القراءة وتصحيح التلاوة وحفظ بعض السور من القرآن الكريم، ويتم توزيع الجوائز والهدايا التشجيعية على المشاركين؛ حيث تم إقامة ١٣ حلقة للجاليات خلال العام الفائت.

النشاط النسائي

وعن النشاط النسائي قال **المشرف على هذا النشاط جمال سعد الأحمدي**: يقيم القسم النسائي بالمركز برامج دعوية عدة للعاملات والموظفات من الجاليات، منها درس أسبوعي، ولقاء دعوي، ومتابعة المهتديات، وتوزيع المصاحف والكتيبات والهدايا وتعليم اللغة العربية وغير ذلك.

رحلة العمرة

وعن نشاط العمرة والأنشطة الدعوية الاجتماعية والدعوية للمركز، قال أمين السر والمسؤول المالي خالد إبراهيم الأحمد: يقوم المركز سنويا بتسيير رحلات العمرة للجاليات بمختلف الجنسيات، ويشرف على كل رحلة دعاة متخصصون لكل جالية، كما يتم شرح مناسك العمرة نظريا وعمليا في لقاء تنويري يخصص له قبل المغادرة؛ حيث تم إرسال٢٧٠ شخصًا للعمرة.

الأنشطة الترفيهية

وعن الأنشطة الترفيهية قال الأحمد: يقوم المركز بعمل عدد من الأنشطة الترفيهية تستهدف استقطاب المسلمين وغير المسلمين، وتشمل هذه الأنشطة فعاليات رياضية، وجبات الغداء، الدروس والمحاضرات والمسابقات، المعرض الدعوي المصور، وتوزيع الهدايا والجوائز وغير ذلك، وقد شارك في آخر مخيم للمركز عدد ٨٠٠ شخص.

الطلبة المبتعثون

وأضاف الأحمد، أن البرنامج الدعوي يشمل الطلبة المبتعثين من الجاليات داخل الكويت ويشرف عليه عضو المركز جمال سعد الأحمدي، ويشتمل البرنامج على فعاليات عدة، مثل الدروس، وتوزيع مكتبات طالب العلم، ومعرض الكتب العلمية، وأنشطة رياضية، ووجبات العشاء ، وغير ذلك، وقد شارك معنا في الملتقى الأخير ١٠٠ طالب.

السلة التموينية

كما بين الأحمد أن المركز يقوم بإعطاء هدية تموينية للمهتدين الجدد في شهر رمضان لتأليف قلوبهم وتثبيتهم على الإسلام؛ حيث قام في رمضان الماضي بتقديم ٥٠ سلة تموينية للمهتدين الجدد.

القسم الإعلامي

وعن النشاط الإعلامي قال الأحمد: يوجد لدى المركز قسم إعلامي فعّال لإبراز الأنشطة الإعلامية للمركز، مثل تصوير أعمال المركز وتسجيلها، ونشر الأعمال وتحديثها، وإعداد مقاطع فيديو قصيرة دعوية، ومتابعة وسائل التواصل الاجتماعي، وغير ذلك.



أحد الدروس الشرعية للمهتدين الجدد

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب: في تَحْسِينِ كفن الميت

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه -رضي الله عنهما-: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- خَطَبَ يَوْمًا، فَذَكَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ قُبِضَ؛ فَكُفِّنَ فِي كَفَنٍ غَيْرِ طَائِلٍ؛ وقُبِرَ لَيْلًا؛ فَزَجَرَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ؛ حَتَّى يُصَلَّى عليْهِ؛ إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ إِنْسَانٌ إِلَى ذَلِكَ»، وقال النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؛ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ».

الحديث رواه مسلم في كتاب الجنائز (٦٥١/٢)، وبوب النووي عليه بمثل تبويب المنذري، وقوله: «أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- خطبَ يوما» إما أنْ يكون ذلك في خُطبة الجمعة، أو خطبهم في يوم من أيام الأسبوع.

قوله: «فذكر رجلا من أصحابه قُبض» أي: قبضه الله وتوفّاه، «فكفّن في كفن غير طائل» غير طائل أي: حقير، غير كامل الستر.

قوله: «وقُبر ليلاً» أي: دفن بالليل.

وقوله: «فزجر النبي -صلى الله عليه وسلم- أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ؛ حتى يصلى عليه» يُصلى: هو بفتح اللام.

النهي عن القبر ليلاً

وأما النهي عن القبر ليلاً حتى يصلى عليه: فقيل: سببه أنَّ الدفن نهاراً يحضره ناسٌ كثيرون؛ ويصلون عليه، ولا يحضره في الليل إلا أفرادٌ قليلون. وقيل: لأنهم كانوا يفعلون ذلك بالليل لرداءة الكفن؛ فلا يبين في الليل، ويؤيده أول الحديث وآخره، قال القاضي: العلتان صحيحتان، قال: والظاهر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قصدهما معا.

حُكم الدفن في الليل

قوله -صلى الله عليه وسلم-: «إلا أنْ يضطر إنسان إلى ذلك» دليل أنه لا بأس به في وقت الضرورة، وقد اختلف العلماء في حُكم الدفن في الليل: فكرهه الحسن البصري إلا لضرورة، وهذا الحديث مما يستدل له به، وقال جماهير العلماء من السلف والخلف: لا يكره، واستدلوا بأنَّ أبا بكر الصديق -رضي الله عنه-، وجماعة من السلف؛ دُفنوا ليلا من غير إنكار، وبحديث المرأة السوداء، أو الرجل الذي كان يَقُمُّ المسجد، فتوفي بالليل فدفنوه ليلا، وسألهم النبي -صلى الله عليه وسلم- عنه فقالوا: تُوفي ليلا فدفناه في الليل، فقال: «ألا آذنتموني؟» قالوا: كانت ظلمة، ولم ينكر عليهم.

وأجابوا عن هذا الحديث: أن النهي كان لترك الصلاة، ولم ينه عن مجرد الدفن بالليل، وإنما نهى لترك الصلاة، أو لقلة المُصلين، أو عن إساءة الكفن، أو عن المجموع كما سبق.

وقال النووي: في دفن فاطمة ليلًا «جواز الدفن بالليل، وهو مجمعٌ عليه، لكن النهار أفضل؛ إذا لم يكنْ عذر». انتهى.

الدفن في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها

وأما الدفن في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها؛ والصلاة على الميت فيها، فهو مما ثبت أيضاً: فقد ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- النهي عن ثلاث ساعات، من حديث عقبة بن عامر عند مسلم -رحمه الله-، قال عقبة بن عامر: ثلاث ساعات نهانا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنْ نُصلي فيهن، وأنْ نقبرَ فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تزولَ الشمس، وحين تضيف

ثلاث ساعات نهانا رسول اللّه -صلى الله عليه وسلم- أنْ نُصلي فيهن، وأنْ نقبرَ فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تزولَ الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب».

يُرشدُ -صلى الله عليه وسلم- إلى بعض الآداب الخاصَّة بالمَوتى، مِثلَ إِحسانِ الكفنِ، وعَدمِ الدَّفنِ ليلًا إلَّا للضَّرورةِ

الأَفضلَ تَكثيرُ النَّاسِ في الصَّلاة عَلى الميِّت، بإعلامهم بموته وتذكيرهم بَالصلاة عليه

الشمس للغروب».

هذه الثلاث ساعات: عند طلوع الشمس حتى ترتفع قيد رمح، وعند قيامها قبيل الظهر حتى تزول، قبل الظهر بقليل، وعند غروبها عند انحدارها للغروب، وتضيفها للغروب واصفرارها، حينها في هذه الحال لا يصلى على الميت ولا يدفن.

قوله: «فليُحَسن كفنه»

وقوله: «فليُحَسن كفنه» ضبطوه بوجهين: فتح الحاء وإسْكانها، وكلاهما صحيح. قال القاضي: والفتح أصوب وأظهر وأقرب إلى لفظ الحديث، وفيه: الأمر بإحسان الكفن. قال العلماء: وليس المراد بإحسْانه السَّرف فيه، والمغالاة ونفاسته، وإنما المراد: نظافته ونقاؤه، وكثافته وستره، وتوسطه، وكونه من جنس لباسه في الحياة غالبا، لا أفخر منه، ولا أحقر.

فوائد من الحديث

- أن النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- كان حريصًا عَلى تَعليم أُمَّته الآدابَ الشَّرعيَّةَ كلَّها، في جميع شئونَ الحياة، وهنا يُرشدُ -صلى الله عليه وسلم- إلى بعضِ الآدابِ الخاصَّة بالمَوتى، مثلَ إحسانِ الكفنِ، وعدمِ الدَّفنِ ليلًا إلَّا للضَّرورة.

- وفيه: الزَّجرُ عنِ الدَّفنِ ليلًا، إلَّا في حالةِ الضَّرورة.

وفيه: أنَّ الأَفضلَ تَكثيرُ النَّاسِ في الصَّلاةِ عَلى الميِّت، بإعلامهم بموته وتذكيرهم بالصلاة عليه.

وفيه: الأَمرُ بإحسانِ الكَفنِ؛ مِن غيرِ إسرافٍ ولا تَقتيرٍ فيه.

باب: الإسْراع بالجنازة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: عَنْ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ؛ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ - لَعَلَّهُ قَالَ: تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ - وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ».

هذا الحديث رواه مسلم في كتاب الجنائز (٦٥١/٢-٦٥٢)، وبوب النووي عليه بمثل تبويب المنذري، ورواه البخاري في الجنائز (١٣١٥) باب: السُّرعة في الجنازة.

قوله «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ»

فهم كثير من الفقهاء أنَّ هذا الحديث دليلٌ على الإسراع بالجنازة، يعني: إذا حملوها فإنهم يسرعون في المشي، ولا يصل الإسراع إلى الخبب الذي هو السعي الشديد، بل سرعة المشي وإن لم يكن سعيًا ، فيقولون: المشي رويدًا مكروه، والسعي الذي يصل إلى الخبب مكروه، والإسراع - وهو وسط - هذا هو المستحب.

وقال العيني: «أسرعوا بالجنازة» إسراعًا خفيفًا، بين المشي المعتاد والخبب، لأنّ ما فوق ذلك يؤدّي إلى انقطاع الضعفاء، ومشقة الحامل، فيُكره، وهذا إنْ لم يضره الإسراع، فإنْ ضرّه فالتأني أفضل، فإنْ خيف عليه تغير أو انفجار أو انتفاخ، زيد في الإسراع انتهى.

وقيل: المقصود بقوله «أسْرعوا بالجنازة»؛ يعني: الإسراع بتجهيزها؛ وذلك لأنه علّل وحث على سرعة التجهيز، بقوله: «تضعونه عن رقابكم»، ومعلوم أنه ليس كل الذين يهمهم أمر الميت يحملونه، إنما قد يحمله مثلاً أربعة أو أكثر، والبقية لا يحملونه، فكيف قال: «تضعونه عن رقابكم «وهم لا يحملونه؟ ولم يقل: يضعه بعضكم، أو يضعه مَنْ حمله عن رقبته؟!

المراد: التجهيز

فدلَّ على أنّ المراد: التجهيز؛ أي: أسْرعوا بتجهيز الجنائز، ولا تؤخروها، فإنها إذا كانت صالحة قدّمتموها إلى خير، وهو ما تلقاه في البرزخ من النعيم، وإذا كانت غير ذلك - أي غير صالحة - فهو واجبٌ أنتم مُلزمون به ويهمكم؛ فتضعونه عن رقابكم، بمعنى أنكم تنتهون منه وتستريحون، وتنجزونه وتسلمون من مسؤوليته، فكأنكم وضعتم شيئًا قد حملتم همَّه على رقابكم، وذلك بتجهيزكم لهذا الميت، ودفنكم له؛ يدل على هذا: قوله -صلى الله عليه وسلم-: «لا ينبغي لجيفة مُسْلم؛ أنْ تُحْبس بين ظهراني أهله». رواه أبو داود.

الأصل المبادرة

فدل على أن المراد: بعد موته لا يُؤخر؛ بل يبادر به، هذا هو الأصل، لكن يجوز تأخيره لحاجة. وإسراع تجهيزه إن مات غير فجأة، فاستثنوا إذا مات فجأة أنه يؤخر إلى أنْ يتحقق موته؛ لأنه قد يكون أصابه سكتة أو غشية أو إغماء، ولا يكون ميتًا، بل يكون حيًّا، وكم قد حصل من ذلك؟!

ذكروا أنَّ ميتًا أو نعشًا مُرَّ به على أناسٍ جالسين، وقد حمل على النعش، فقال بعضُ الجالسين: إن هذا المحمول حي، قالوا: قد كيف يكون حيًّا؟ وقد غُسّل وكُفن ووضع على النعش، وحُمل وذُهب به إلى المقبرة؟! فقال: إنه لا يزال حيًّا، فأُخبروا بذلك، فانتظروا وإذا هو قد أفاق، فسألوه: كيف عرفت أنه حي؟ فقال: رأيت قدميه قائمتين! يعني: أنه قد وقفت قدماه، والميت قدماه تمتد. فاستنبط من وقوف قدميه أنه لا يزال فيه حياة.

فلهذا لا يسرع به إذا كان مثلاً موته فجأة، أما إذا تحقق موته؛ فإنه يسرع به، والله أعلم.

قوله: «فإنْ تك» أي: الجنازة «صالحة» نصب خبر كان «فخير» أي: فهو خير، خبر مبتدأ محذوف «تقدمونها» زاد العيني كابن حجر: «إليه» أي: إلى الخير، باعتبار الثواب، أو الإكرام الحاصل له في قبره، فيسرع به ليلقاه قريبًا.

قوله: «وإن تك» الجنازة «سوى ذلك» أي: غير صالحة «فشر» أي: فهو شر «تضعونه عن رقابكم» فلا مصلحة لكم في مصاحبتها؛ لأنها بعيدة من الرحمة.



«احفظ الله يحفظك»

أفحكم الجاهلية يبغون؟

الشيخ: رائد الحزيمي

يقول الله -تعالى-: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾(يوسف: ٤٠)، وقال -تعالى-: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾(الأعراف: ٥٤)؛ فالله -سبحانه وتعالى- هو الحكَم، الذي يخلق، والذي يأمر وينهى؛ فالذي خلق هو الذي له الأمر والنهي، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(الملك: ١٤)، خالق الخلق، يعلم ما يصلحهم ويضرهم، فلا يُتحاكم إلا لله وإلى شرع الله، ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾(يوسف: ٤٠)، ألم يقل ربنا -عز وجل-: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾(التين: ٨)، بلى، الله -عزوجل- هو أحكم الحاكمين، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(المائدة: ٥٠)؛ فلا أحسن، ولا أحكم من الله -سبحانه وتعالى.

الحكم الكوني القدري

فالله -سبحانه وتعالى- قدّر المقادير، وله حكمه الكوني القدري، وحكمه الشرعي، لله حكمان: حكمٌ قدري كوني، ما نراه اليوم في هذه الدنيا من أقضيات، ومن أمور كالزلازل، والبراكين، والأمراض، والمصائب، والخير والشر، كل هذا ما نراه هو من حكم الله -عَزَ وَجَل- القدري الكوني، قال -تعالى-: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾(النور: ٤٤)، جاء الحديث عند مسلم -رَحِمَهُ اللَّه- عن أبي موسى الأشعريﷺ قال: قام فينا رسول اللهﷺ بخمس كلمات ثقال، يقول: فقال: «إن الله -عَزَ وَجَل- لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط، ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه، لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»، هذا الله -سبحانه وتعالى- يدبر الأمر، يكوّر الليل على النهار، ويكوّر النهار على الليل، كل يوم هو في شأن -سبحانه وتعالى-؛ فكل شيء مقدر بعلمه، وبحكمته -سبحانه وتعالى-، وكل ما نراه فالله يحكم لا معقب لحكمه، قال الرحمن: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(الرعد: ٤١)، نعم، ينقصها من أطرافها، يفتح على المسلمين، ويهلك الكفرة وأهل الكفر، ويخرّب عليهم ديارهم، بالهلاك والدمار والموت، هكذا قال المفسرون؛ فكل ما نراه أيها الإخوة، من تدبيرٍ، ونوازلٍ، كل ذلك بعلم الله، وبقدرة الله، وبمقادير الله، وبحكم الله -عَزَ وَجَل-، الحكم الكوني القدري، النافذ، ينفذ ولا محالة، هذا حكم الله -سبحانه وتعالى.

الحكم الشرعي

أما الحكم الشرعي، الذي أمر ونهى من خلاله -سبحانه وتعالى-، أليس الله بأحكم الحاكمين؟!، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(المائدة: ٥٠)، قال الله -عَزَ وَجَل-: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾(المائدة: ٤٩)، وقال: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾(المائدة: ٤٩)، وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(المائدة: ٤٤)، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(المائدة: ٤٥)، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(المائدة: ٤٧)، آياتٌ ثلاث في سورة المائدة، وقال: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾(الشورى: ٢١)، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾(النساء٦٠: ٦١)، نعم أيها الإخوة، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾(النساء: ٦٥)، وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ

حكم الله -عَزَّ وَجَل-، وشريعته لا يستطيع أحد أن يستدرك عليها، ولا يردها، ولاسيما إن كان الأمر يتعلق بالمعلوم من الدين بالضرورة

يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(النور: ٦٣)، وقال: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾(النساء: ٥٩)، هكذا قال الله -سبحانه وتعالى.

شريعة الله -عزوجل

حكم الله -عَزَّ وَجَل-، وشريعته لا يستطيع أحد أن يستدرك عليها، ولا يردها، من ردّ حكم الله وشريعة الله، فقد كفر، هكذا قال العلماء، ولاسيما إن كان الأمر يتعلق بالمعلوم من الدين بالضرورة، أي أمر من الدين معلوم، وضرورةً أنه معلوم كالصلاة، والزكاة، والحج، والصيام، وتحريم الربا، كل هذه الأمور معلومة من الدين بالضرورة، ما ينكرها أحد، قال الدكتور الشيخ صالح آل الشيخ – حفظه الله–، يقول شارحًا ومبينًا لهذه العبارة: «معنى قولهم: معلومٌ من الدين بالضرورة، يعني: مما لا يحتاج الناس في إثباته إلى برهان»، مثل: الصلاة، هل يحتاج لما بيننا أن يُقال: أحضر الدليل على الصلاة؟!، أو أحضر دليل على حرمة الخمر؟!، أو أحضر دليل على حرمة الزنا؟!، هذه المعلومة من الدين بالضرورة، يعني بما لا يحتاج فيه إلى استدلال، قد استقر الأمر، ولا يحتاج لمسلم أن يثبت لمسلم آخر حكم الصلاة، أو حكم الخمر، أو حكم الزنا، أو حكم الصلاة والصيام والحج، وغير ذلك مما قد شرع الله -عَزَّوَجَل.

المعلوم من الدين بالضرورة

لذلك مما عُلم من الدين بالضرورة كالربا، فلا يأتي اليوم شخص فيقول: ائت بالدليل على ذلك؛ فمن أنكر شيئًا معلوما من الدين بالضرورة يكفر في دين الله -سبحانه وتعالى-، ومن أنكر حرمة الزنا، ومن أنكر حرمة شرب الخمر، وأكل الخنزير، والميسر وما شابه، وكذلك من أنكر وجوب الحجاب، هذا مستقرٌ، استقر الأمر على أن المرأة تحتجب من الرجال، أو أنكر العدة في الطلاق، أو الطلاق نفسه، والعبادات، ومن أنكر المواريث، التي استقر الأمر في دين الله -عَزَّ وَجَل- عليها مثل قوله -تعالى-: ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾؛ فالأنثى تأخذ من الذكر في أوقات كثيرة الأكثر، أكثر من الرجل أو تساويه، أو يكون الرجل مثلها مرتين، وهذه الأخيرة لا يوجد إلا في أربع حالات فقط، أو أربع أصناف، إذا كان هناك أبناءٌ، ذكوراً وإناثا، أو إخوةٌ أشقاء، أو لأب ذكوراً وإناثا، أو أبناء ابن وبنات ابن ذكوراً وإناثا، هؤلاء فقط يفضل الذكر على الأنثى بالضعف، عدا ذلك؛ فإن المرأة تأخذ أكثر من الرجل، يا رعاكم الله! ماتت امرأة وتركت بنتاً وزوجا، للزوج الربع، والبنت النصف، البنت قد تكون ابنته، وهو أبوها، ولكن المُتوفَية زوجة، زوجة ذلك الرجل؛ فزوجها أخذ الربع بسبب وجود البنت، وللبنت النصف، يقول البعض: والباقي يعود للبنت مرةً ثانية؛ فكأنها أخذت ثلاث أرباع من الزوج، وهو قد يكون أبوها، أو زوج أمها، والأمثلة كثيرة، ولا مجال لضرب مثل هذا الأمر.

إنكار حكم الله

فمن خالف الإجماع، وخالف نصاً في كتاب الله، أو سنة النبيﷺ، أحل حراماً، حرم حلالاً، كل ذلك مما هو كفرٌ في دين الله -عَزَّ وَجَل-، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾(النساء: ١١٥)، نعم، ومن لم يرد حكم الله -عَزَّ وَجَل- وأنكر حكم الله، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، هم الظالمون، هم الفاسقون، وهذا إجماعٌ عند السلف.

عمل قلبي

قال الله -عَزَّ وَجَل-: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾(محمد: ٩)، كرهوا، مجرد الكره، الآية تتكلم عن عمل القلب، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا﴾ كره العمل بالقلب، في قلبه كره لما أنزل الله -عَزَّ وَجَل- سبحانه وتعالى-، كرهوا حكم الحجاب، كرهوا حكم تحريم الربا، كرهوا حكم تحريم الزنا، كرهوا حكم تحريم الخمر، كرهوا حكم تقسيم الميراث، كفرٌ بالله -عَزَّوَجَل-، انتبه لنفسك، والق الله يوم القيامة، تموت وأنت مؤمنٌ، تقول: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(المائدة: ٥٠).

نعم، كره، وبغض، ورد، ما هو معلومٌ من الدين بالضرورة، ما استقر في دين الله -عَزَّ وَجَل-، هذا كله مصيبة من المصائب، إذا تُرك الأمر للناس، يحكم على حكم الله، الله أكبر!، المخلوق يحكم على حكم الخالق!، كيف تستقيم هذه العقول؟!، هو الخالق، هو الذي خلقك، أوجد الكون من عدم، الكون كله كان عدماً، لمن الملك اليوم؟!، لله الواحد القهار، يوم القيامة الكل ذليل، كيف يحكم الشعب المخلوق الضعيف على حكم الرحمن الجبار -جل جلاله؟!، كيف تستقيم العقول؟!.

أمر ليس للنقاش

وأقولها ناصحاً لكم: لا تستهوينكم تلك الشبهات، لا يجوز طرح الأمر للنقاش!، مجرد النقاش، أن نعطي الذكر كالأنثى، مجرد النقاش، لا يجوز، كيف نناقش أمرا قضاه الله في كتابه؟!، قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، ليس لشيء إلا لأننا نُسلّم لله -عَزَّ وَجَل-، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(النساء: ٦٥)، وقال -تعالى-: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(المائدة: ٥٠)؛ فاحذر أيها الحبيب، احذر من الانحراف وراء هؤلاء المنافقين، ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾(آل عمران: ١١٨)، نعم، وقال الرحمن: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾(محمد: ٢٤-٢٩).

التعليم الديني في الكويت.. الواقع والطموح

واقع مناهج التربية الإسلامية في التعليم العام والجامعي

تحقيق: وائل رمضان

الحلقة الثانية

تعد مادة التربية الإسلاميّة من أهم المواد التي تدرّس في المدارس والجامعات؛ ففيها يتم غرس أصول الدين وآدابه وأساسياته في عقل الطالب وقلبه؛ فالدين الإسلامي ينظّم أمور المسلمين جميعها، وييسّر حياتهم على أكمل وجه، وعندما يتلقّى الطالب هذه المعلومات من معلّم متمرّس فإنها ترسخ في عقله، ولاسيما في الصفوف الابتدائية الأولى من الدراسة؛ لذلك يجب علّى الدولة إيلاء مناهج التربية الإسلامية ومعلم التربية الإسلاميّة الكثير من الاهتمام والمتابعة، وإعطاؤه الدورات المختلفة والمتنوّعة التي تزيد من ثقافته الدينيّة وطريقة التدريس، ليوصل المعلومات إلى الطلّاب بطريقة سليمة، واستكمالا لما بدأناه في الحلقة الماضية عن موضوع (التعليم الديني في الكويت.. الواقع والطموح) تتناول (الفرقان) في هذه الحلقة الحديث عن مناهج التربية الإسلامية في التعليم العام.

الوثيقة الوطنية

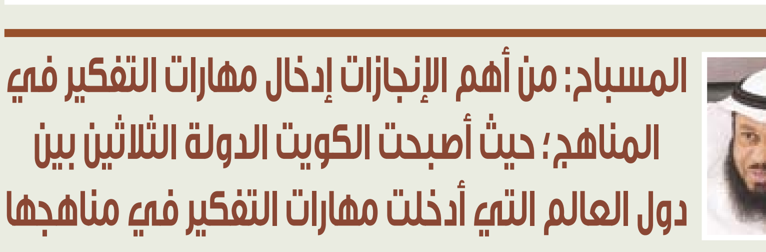
في البداية التقت الفرقان **الموجه العام السابق لمادة التربية الإسلامية، والإمام والخطيب بوزارة الأوقاف الشيخ: جاسم المسباح**، الذي تحدث عن واقع مناهج التربية الإسلامية؛ فقال: تم تكوين لجنة الوثيقة الوطنية لمادة التربية الإسلامية التي تم إعدادها تحت قيادة وزارة التربية والمركز الوطني، لتطوير التعليم من خلال لجنة تطوير المنهج التي كان فيها لفيف من الأساتذة والمختصين برئاسة الدكتور: بسام الشطي -حفظه الله- ومجموعة من الإخوة الزملاء الموجهين من حملة الدكتوراة وكلية التربية وغيرهم من دكاترة كلية الشريعة والتوجيه الفني للتربية الإسلامية، وكان لي -بفضل الله عز وجل- مشاركة أنا والأستاذ: أحمد المنيفي، وعُهد إلي لجنة فرعية لوضع توصيف عام لمادة التربية الإسلامية وبفضل الله -عز وجل- وضعنا ما يُسمَّى بأسلوب الخبرة المنفصلة، والمقصود فيها أن كتاب التربية الإسلامية ينقسم إلى أقسام عدة: (مجال التوحيد أو العقيدة، علوم القرآن، علوم الحديث الشريف، السيرة النبوية العطرة، الفقه، الأخلاق)، وهذا في المراحل التعليمية جميعها ابتداءً من متوسط وثانوي، ويُضاف إلى ذلك المرحلة المتوسطة والثانوية في الثقافة الإسلامية.

السلم التعليمي

وقد روعي في بناء هذا التوصيف العام جانب السلم التعليمي الذي هو المرحلة الابتدائية خمس سنوات، والمرحلة المتوسطة أربع سنوات، والثانوية ثلاث سنوات؛ فعندما تنظر مثلًا فيما







المسباح: من أهم الإنجازات إدخال مهارات التفكير في المناهج؛ حيث أصبحت الكويت الدولة الثلاثين بين دول العالم التي أدخلت مهارات التفكير في مناهجها



د. الجيران: مناهج التربية الإسلامية في التعليم العام أكثر من ممتازة، و إذا طُبقت بطريقة صحيحة، توفر لها عوامل النجاح ستؤدي إلى تحقيق مستهدفاتها

يخص مادة العقيدة للصف الأول الابتدائي إلى الصف الثاني عشر رأسياً وأفقياً، تنظر إلى المرحلة نفسها مثل ما ذكرت: (العقيدة - علوم القرآن - علوم الحديث - الفقه - السيرة - الأخلاق)؛ فكانت نموذجا كبيرا ومتميزا من أجل تيسير وضع العناوين المناسبة للمنهج الدراسي، ومن ثم كُونت لجنة بعد ذلك لوضع التوصيف التفصيلي، ثم بعد ذلك حصل مجال التأليف؛ فبناء المنهج الذي روعي فيه الأساسيات، أخذًا من قول عبد الله بن عباس: «العلم أربعة أضرب أو أربعة أنواع: علمٌ لا يُعذر أحدٌ بجهله -وهذا ما ركزنا عليه في بناء المنهج، وعلمٌ لا يعلمه إلا الله، وعلمٌ يعلمه العلماء...».

الأصالة والمعاصرة

الشاهد: أننا ركزنا على ما لا يُعذر أحد بجهله أخذًا من رأي أهل العلم، ما أجمع عليه المسلمون، وقول الجمهور في هذه المسائل، ثم تم بناء مناهج التربية الإسلامية وما يخص كل متعلقات الثقافة الإسلامية، كل ما هو مُستجد في فقه المستجدات والمسائل المعاصرة؛ فحققنا مبدأ: (الأصالة والمعاصرة) في هذا البناء؛ استنادًا إلى القرآن والسنة، وما أجمعت عليه الأمة والقياس الصحيح.

البعد عن الخلاف

ولم نذكر حقيقة آراء المذاهب الفقهية؛ احترامًا للرأي الراجح، ومراعاةً لخصائص نمو المتعلم، المقصود: خصائص نمو المتعلم في المرحلة الابتدائية المتوسطة والثانوية، والمقصود فيها: خصائص نمو المتعلم العقلية النفسية الروحية والجسدية؛ فحققنا -بفضل الله- أهداف المنهج والرؤية الخاصة به.

منهج متميز

ومن اطلع على هذا المنهج من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية من الدكاترة ممن زار الكويت والمشايخ من جامعة المدينة المنورة، أثنى على المنهج وقال: منهجكم متميز جدًا، وتم بناؤه بناء صحيحا؛ ولما حوكمت هذه المناهج أيضًا -بفضل الله عزوجل- كان الثناء الطيب.

الرد على الشبهات

كما أكد المسباح على أن منهج التربية الإسلامية كان له دور كبير في الرد على كثير من الشبهات المثارة؛ حيث تناول المنهج حقوق الإنسان؛ فكانت أكثر مادة تناولت حقوق الإنسان من مناهج وزارة التربية، هي مادة التربية الإسلامية؛ حيث قمنا بعمل مسح دقيق لجميع المراحل التعليمية، من المرحلة الابتدائية، ثم المتوسطة والثانوية، وأثبتنا -بفضل لله عز وجل- أن منهج التربية الإسلامية راعى مبادئ حقوق الإنسان العالمية.

مهارات التفكير

وأضاف المسباح، من أهم الإنجازات التي تسجل لتوجيه التربية الإسلامية هي قضية إدخال مهارات التفكير في المناهج؛ حيث أصبحت الكويت الدولة الثلاثين بين دول العالم التي أدخلت مهارات التفكير في المناهج، ولاسيما المرحلة الثانوية، وهناك دورات تُعقد لتنمية مهارات الموجهين، ورؤساء الأقسام، والمعلمين حتى نؤهل المعلم ورئيس القسم والموجه في مهارات التفكير، وأيضًا القيم، والمظاهر السلوكية، وكل ما يتعلق بتطوير التربية الإسلامية.

أول كتاب تفاعلي

ويكفي مفخرة أن أول كتاب تفاعلي على الآيباد كان لمادة التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة، وقد قام بتنفيذه ثلاثة من الأساتذة الفضلاء هم الأستاذ بندر الحسيني موجها، والأستاذ سالم الحسينان موجها ورئيس قسم ، والأستاذ

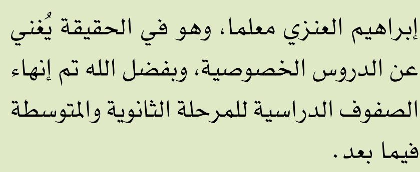
إبراهيم العنزي معلما، وهو في الحقيقة يُغني عن الدروس الخصوصية، وبفضل الله تم إنهاء الصفوف الدراسية للمرحلة الثانوية والمتوسطة فيما بعد.

منهج وسطي

وعن ادعاء بعضهم أن منهج التربية الإسلامية بعيد عن الوسطية، قال المسباح: هذه اتهامات باطلة؛ فلدينا -بفضل الله- برنامج توعوي لتعزيز الفكر الوسطي في المدارس بالتعاون مع مركز تعزيز الوسطية في وزارة الأوقاف، وهناك دورات للموجهين ورؤساء الأقسام والمعلمين، فضلا عن محاضرات للطلبة، ونحن دائمًا نحذر من الفكر المتطرف، ونبين خطورة التأثر بهذا الفكر من خلال موضوعات دراسية، أهمها وسطية الإسلام، والفرق بين الجهاد والإفساد، والتحذير من التكفير، وحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وكيفية التعامل مع غير المسلم، ولم نترك شأناً من شؤون الثقافة الإسلامية إلا وتناولناه بما فيها العولمة، ومعلمو الكويت هم من مكونات المجتمع بشرائحه وأطيافه، خضعوا للتدريب، وأصبحوا مؤهلين لمهنتهم.

عادات مستحدثة

وعن دور منهج التربية الإسلامية في معالجة الظواهر السلبية والعادات المستحدثة بالمجتمع، قال المسباح: عالجنا هذه الظاهرة في مجال الأخلاق، وهو مجال مستقل يتضمن بالتفصيل خطر الانحراف الأخلاقي على المجتمع، وكيف هلكت الأمم السابقة بسبب الفساد الاخلاقي؟ فضلا عن أن لدينا لجنة تعزيز القيم الأخلاقية والسلوكية، وهي تقيم الندوات والمحاضرات والبرامج.





الحسينان: منهج التربية الإسلامية منهج يتوافق مع العقيدة السليمة، والمنهج الإسلامي الصحيح، وهو متوافق مع طلبات المجتمع

قراءة منصفة

ودعا المسباح الجميع إلى قراءة منهج التربية الإسلامية بإنصاف، وعدم إصدار الحكم إلا بمعرفة مسبقة صحيحة؛ حيث وجدنا من ينتقد وهو غير متخصص، وينبغي أن نتحرر من الأفكار الدخيلة؛ فديننا ليس لأهواء الناس ولنترك ما يسمى بالإسلام الشيوعي، أو الإسلام الرأسمالي، أو الإسلام الليبرالي؛ فهذه الأمور الفلسفية هي من قادت إلى الفتنة منذ أيام المأمون في العصر العباسي.

تجربة شخصية

كما التقت (الفرقان) **النائب السابق د. عبد الرحمن الجيران** الذي أكد في بداية حديثه أن له تجربة شخصية عمرها سبع سنوات في لجنة المناهج، وأنه قام بتصحيح الكثير من الكتب، ثم قال: عموما، التوصيف العلمي لمناهج التربية الإسلامية في التعليم العام مناهج أكثر من ممتازة، وفعلاً إذا طُبقت بطريقة صحيحة، ستؤدي إلى تحقيق مستهدفاتها، إذا توفر لها البيئة المناسبة وعوامل النجاح المطلوبة، وهذه المناهج تسير حسب التسلسل الفقهي المنهجي في تربية الفرد المسلم.

مناهج المرحلة الابتدائية

فإذا نظرنا إلى مناهج المرحلة الابتدائية على سبيل المثال، نجد أنها مناسبة لعقل الطفل، وهي تعد مناهج خفيفة، تطبيقاً لقول النبي ﷺ لابن عباس: «يا غلام، إني أعلمك كلمات..»؛ فالذي في هذا السن -الغلام يعني-، ما يُثقّل عليه في مواد التربية الإسلامية، حتى تتبلور شخصيته، ويتشربها ببطء، وكما يقال: التعليم في الصغر كالنقش على الحجر؛ فالتربية الإسلامية هي أساسيات، تضمنت أساسيات العقيدة، إيماناً بهدي النبي ﷺ في تربية الصغار.

المرحلة المتوسطة

أما مناهج المرحلة المتوسطة فهي تؤهل الطالب لمرحلة البلوغ والرشد، يعني هي تعد أرقى، وتبني على الأساس الذي وضعوه في المرحلة الابتدائية، لكن الموضوعات أوسع وأشمل.

المرحلة الثانوية

وعن مناهج المرحلة الثانوية قال د. الجيران: نستطيع القول: إنها تؤهل الطالب للمستوى الجامعي؛ فالثقافة الإسلامية التي حصّلها الشاب في المرحلة الثانوية ملائمة تماماً لفهم الحياة، وفهم الدين -موقع الدين في الحياة-، ودور المسلم فيها، ولاسيما في الجانب الاجتماعي وعلاقاته بالآخرين؛ فعموما لا ينقصنا شيء.

مستوى المعلم

وعن مستوى المعلم قال د. الجيران: فيما يتعلق بمستوى معلم التربية الإسلامية - نساء ورجالا- هو بلا شك دون مستوى الطموح، وهذا طبيعي للضعف العام، الذي يشهده العالم بأسره؛ فالعالم بأسره اليوم يشهد ضعفا في التحصيل العلمي؛ ولهذا أسباب عامة، وأسباب خاصة، وأسباب موضوعية، ليس هذا مجال البحث فيها، لكن الآن أستطيع القول: إن هناك بوادر حقيقية من وزارة التربية، ومن الدولة، ومن مجلس الوزراء، لإصلاح منظومة التعليم، وهناك مبشرات كثيرة اتُّخذت في هذا الاتجاه،

وسائل التواصل تعيق الطالب عن التميز، ومعلم التربية الإسلامية عليه جهد كبير في غرس القيم والأخلاق، وتحصين الطالب لمواجهة التحديات التي تواجههم

ومن ضمنها إصلاح التعليم الديني ضمن إطار طبعاً هو إصلاح التعليم العام.

الطموح المستقبلي

وعن طموحه المستقبلي حول مناهج التربية الإسلامية قال د. الجيران: الطموح الذي أرجوه هو معالجة المسائل الجديدة التي طرأت على الساحة، وسُبل الوقاية منها، ولاسيما الأحداث الأخيرة، من الممكن أن تُعالَج في مادة التربية الإسلامية، ويُعطى للمراحل الثانوية ما يناسبها، ولاسيما فيما يتعلق بأدب الحديث، وتناول جانب وسائل التواصل الاجتماعي، وكذلك الخُلق، وحسن الظن بالآخرين، ومبدأ التعاون، ومبدأ التسامح الصحيح؛ ليعكس سماحة الإسلام، وهذه موضوعات أرجو أن تُدرج في مستوى الثانوية العامة؛ لأن الشاب دائماً في هذه المرحلة تكون هذه الأمور عنده مثل الكوابح التي تكبح جموح هذا الطالب، وكذلك قبول الرأي والرأي الآخر؛ بحيث لا يكون عنيفا في طرح آرائه، وأن يتعلم أدب الحوار، وأدب الحديث، وهذا مهم أيضاً جداً، فأرى أن هذه من المسائل التي يجب أن تُدرج، فضلا عن قضية المرأة والتي تحتاج أيضاً إلى بيان توضيح، ولاسيما جوانب الشبهات التي تُثار عنها، وأن الإسلام ظلمها، هذا مهم للجنسين معًا، بنين وبنات، في مراحل الثانوية؛ حتى يعرفوا كيف أن الإسلام أنصف المرأة، وحافظ على كرامتها، ووجّهها الوجهة الصحيحة لأداء رسالتها.

يتوافق مع العقيدة السليمة

كما **التقت الفرقان المعلم بوزارة التربية الأستاذ سالم الحسينان**، الذي أكد في بداية حديثه أن منهج التربية الإسلامية منهج يتوافق مع العقيدة السليمة، والعقيدة الصحيحة، وهو متوافق مع طلبات المجتمع، ومع الطالب في حياته اليومية، وتناول كيف يغير الطالب حياته اليومية إلى حياة إسلامية فيها من الأفكار، وفيها من التعاليم الإسلامية والسنة النبوية؟

الوعي الديني

وعن تحقيق منهج التربية الإسلامية للوعي الديني لدى أبنائنا قال الحسينان: لا شك في ذلك؛ فالمنهج مأخوذ من كبار العلماء، وتُسيِّجُه حبكة تربوية، وهذا موجود في المنهج، في الصف العاشر الثانوي، كذلك في الصفوف الابتدائية الأولى، نلاحظ فيها كثيرا من أمور العقيدة الصحيحة، وكيف يعبد الطالب ربه -سبحانه وتعالى؟ كذلك مسائل الإيمان بالملائكة والكتب والرسل، وغيرها من أركان الإيمان الستة المعروفة، كل هذا، وكيف يتعايش الطالب مع هذا المنهج في حياته اليومية، سواء في نواحي العقيدة، أم في نواحي المعاملات، والفقه والأخلاق، وهذه الأمور مجتمعة تقدم إلى الطالب في وعاء تربوي.

مستوى المعلم

وعن مستوى معلم التربية الإسلامية من ناحية التأهيل والتدريب، قال الحسينان: معلم التربية الإسلامية مؤهل تأهيلاً جيدًا، في كثير من الوسائل التربوية التي تعطى له ليحقق أهداف المادة، وأهداف هذا المقرر الدراسي، سواءً أنشطة، أم وسائل، أم بعض التدريبات المعينة التي تساعده ليكون معلما ذا كفاءة، وهي التي يسمونها كفايات المعلم، يعطونه الحد الأدنى من بعض الأمور، لكي يمارس مهمته بطريقة جيدة وممتازة ما يسمونه (توطين التدريب)، أو (مسار التدريب)، داخل المدرسة، وهناك دورات خارج المدرسة، في مراكز التدريب، وأخرى داخل مدرسته بين المعلمين من خلال اجتماعات أسبوعية، وتدريبات أسبوعية على المنهج، وعلى الأداء الدراسي، كذلك عملوا على تصحيح التلاوة لمعلمي التربية الإسلامية جميعهم، من باب إعادة التذكير في هذه المادة، من بعد ما صار له عشر سنوات أو ثماني سنوات متخرجا؛ فيحتاج إلى إعادة الذاكرة في بعض المواد.

الأنشطة اللاصفية

وعن عمل الأنشطة اللاصفية للتربية الإسلامية، قال الحسينان: يوجد العديد من الأنشطة اللاصفية التي تنمي الإبداع لدى الطلبة، مثل برنامج الإذاعة المدرسية، وهذا نشاط لا صفي، يُحضر في البيت لا في المدرسة، بعض الأنشطة اللاصفية، يطلب إلى الطالب التعاون مع ولي أمره في تنفيذ نشاط معين مثل: رسمة معينة تفيد المادة، يرسم مثلاً الأخلاقيات والقيم التي في المادة بصورة جيدة، بصورة خريطة ذهنية، كذلك يعمل بعض الأنشطة داخل المدرسة بالتعاون مع معلم التربية الإسلامية.

التحديات والمعوقات

وعن التحديات التي تواجه منهج التربية الإسلامية، قال الحسينان: هناك تحديات ترتبط بالطالب؛ فانشغال الطالب بالوسائل العصرية من وسائل التواصل وغيرها من المغريات لاشك تعيق الطالب عن التميز وتحقيق الريادة المطلوبة منه؛ لذلك معلم التربية الإسلامية عليه جهد كبير في غرس القيم والأخلاق، وتحصين الطالب لمواجهة هذه المغريات، وهذا يخالف تطلعات كثير من الطلبة الذين يتطلعون لمثل هذه الأمور.

وأكد الحسينان على أن هذا يعد من أكبر التحديات التي تواجه معلم التربية الإسلامية، وهو قدرته على جذب الطالب إلى الجادة الصحيحة، وإلى الأخلاق، وإلى الالتزام، وإلى حضور المسجد، والصلاة، واتباع القيم الإسلامية الرشيدة.

كذلك من التحديات التي تواجه المعلم قدرته على مواكبة الوسائل التعليمية الحديثة والسريعة، والمتجددة في كل وقت؛ فالمعلم يحتاج إلى أن يطور نفسه بطريقة سريعة؛ لأن العالم يتطور بسرعة، والمعلم جزء من هذا العالم.



التبعية الثقافية وانهيار الهوية

كتب: محمود طراد
ماجستير الثقافة الإسلامية

خلق الله الإنسان جسداً وروحاً وجعل تبعيته الكاملة له -سبحانه-، فهيأ له من الأرض ما يكون منه صلاح جسده وأنزل الوحي على الرسل ليكون به صلاح أرواح العباد فقال -سبحانه-: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (نوح:١)، وقال -تعالى- ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩) وقال رسول الله -ﷺ- «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي»؛ فتبعية المسلم ثقافياً للوحي الذي أنزله الله -تعالى-، بينما يرفض قوم من الناس أن تكون التبعية للوحي بل وينفصلون عنه انفصالاً فكانت تبعيتهم لأفكار وافدة، أو أهواء باطلة، وإليهم نوجه هذه الكلمات.

حرب التبعية

من المقرر لدى العقلاء أن الأمة تعيش حالات حرب كثيرة، منها حرب التبعية، التي قال الله عنها في القرآن الكريم: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة:١٢٠)، ومن المعلوم في اللغة أن كلمة (لن) تفيد النفي فلم يقل -سبحانه-: (ولا ترضى)؛ بل قال (ولن ترضى) وهذا يعني أن ذلك مبدأ مستمر عندهم أبداً. وقال -سبحانه-: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة:٢١٧)، ففي هاتين الآيتين ما يدلل على أن بقاء الحرب مرتبط برفض التبعية أو قبولها، ولا ننكر أن حرب التبعية اليوم سجال، يفوزون في ميدان ونفوز في آخر، وقد اختطف فيها شباب وفتيات لم تعد تبعيتهم للوحي بقدر ما هم تابعون للأفكار التغريبية.

من مجالات التبعية الثقافية

من أخطر المجالات التي تتسع فيها التبعية الثقافية: مجال القيم، فصراع القيم بين الفكر الإسلامي والفكر التغريبي عظيم وواسع، إذ تؤتى الأمة من قيمها وأخلاقها باسم المدنية والحضارة والتقدم والحرية والتعددية الثقافية، وباسم تغير التقاليد والعادات بحجة اختلاف الزمان، فظهرت تيارات تغريبية تدعو إلى استنساخ الصورة الغربية وتطبيقها دون أدنى انحراف في شوارعنا ومجتمعاتنا العربية. قال رسول الله-ﷺ-: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه. قالوا: اليهود والنصارى يا رسول الله؟ قال: فمن؟» أي إن لم يكونوا هؤلاء فمن يكونون؟

تغريب المناهج التعليمية

لم يتأخر الفكر التغريبي في دراسة المناهج التعليمية التي يتم تدريسها في البلدان الإسلامية، فالإسلام الذي أمر أتباعه بالعلم والبحث عن كل ما هو جديد لم يترك عملية التعلم دون ضوابط خاصة بالتلقي أو بالموضوعات العلمية نفسها، ونحن هنا نؤكد على أن التعدي على مناهج دولة ما يعادل التعدي على حدودها لأن التعليم يرسم هوية المجتمع كما ترسم الحدود شكلها طولها وعرضها، ومن أول صور الاعتداء على المناهج العربية العبث بلغتنا الفصحى حيث يرى التغريبيون أن التأخر في المجال الصناعات والاختراعات هو الركون إلى اللغة العربية إلى الآن، وهذا يذكرنا بما قاله المهندي الانجليزي ١٩٨٣ في محاضرة ألقاها بمصر قائلاً: إن سر تأخر المصريين - وبالتأكيد كل العرب- في استخدامهم اللغة العربية الفصحى، لغة للعلم والأدب وهي لا

من أخطر المجالات التي تتسع فيها التبعية الثقافية: مجال القيم، فصراع القيم بين الفكر الإسلامي والفكر التغريبي عظيم وواسع

تصلح لهما.

التعليم في حملات التغريب

تقوم فكرة تغريب المناهج التعليمية لتكون التبعية الثقافية في التعليم تابعة للغرب على ركنين أساسيين هما الاستشراق والتغريب. والاستشراق أسلوب غربي للسيطرة على الشرق، واستبنائه، وامتلاك السيطرة عليه، واستبناؤه أي: بناء ذلك الشرق طبقاً للمفاهيم الغربية، أما التغريب فهو نقل للحضارة الغربية بسلوكيّاتِها وأفكارِها إلى العالم الإسلامي لتنافس الحضارة الإسلامية، عقيدةً، وشريعةً، وسلوكاً في قلوب المسلمين وعقولهم، بل لكي تحلّ محلّها عند بعضهم، فالاستشراق لدراسة علوم الشرق ومعرفة ما فيها، والتغريب لتغيير هذه العلوم وإزاحتها كلها أو بعضها لتكون الثقافة الغربية هي البديل. قال -تعالى-: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)﴾ (التوبة)، وقال -تعالى-: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (القصص:٥٠).

التعليم أيسر طرق التغريب

في إحدى المؤتمرات التي أقامها زويمر في مصر قديماً قال كلمته المشتهرة: «المدارس من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين»؛ ولذا فإن المستعمرين لبلد ما يقوموا بالسيطرة على المدارس أو بناء مدارس خاصة لم يكن الغرض منها يوماً من الأيام التكسب، وإنما تهدف إلى تخريج جيل مقتنع تمام الاقتناع بالفكر التغريبي، ومن أهم الوسائل التي استخدمت في هذا الشأن: البعثات التعليمية إلى الغرب، حيث يتم استقبال فئة من أبناء المسلمين لم ينهلوا القدر الكافي من الثقافة الإسلامية، ولم يقوى وازع الإيمان لديهم بما يحفظهم من التدليس والتضليل والانحراف. فيعلمونهم العلوم الاجتماعية التي تحمل الطابع الغربي، مع الآداب والفنون والعلوم التطبيقية والاقتصاد بما يتطابق مع المفهوم الغربي.

الحصار المعنوي للتعليم الديني

يقوم الفكر التغريبي ابتداء بتشويه صورة التعليم الديني لاغتياله مادياً ومعنوياً، خلفاً لما كان يفعله الاستعمار قديماً، حيث قاموا باضطهاد التعليم الديني وحرمان خريجيه من الوظائف العامة، مما أدى إلى إعراض الناس عن هذا التعليم، ولا شك أن التعليم الديني من أعظم الفرائض التي افترضها الله على الأمة، إذ لا يمكن أن نعبد الله -تعالى- إلا بعد معرفة ما افترض علينا وكيفية أداء هذه الفرائض، قال -ﷺ- «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

من آثار تغريب المناهج التعليمية

ينتج عن تغريب المناهج التعليمية مجموعة من مظاهر التغريب منها

١- ما يسميه بعض المفكرين القابلية للاستعمار؛ حيث نجد أهم مظاهر تلك القابلية تتمثل في حب اللغة الإنجليزية، وتقديمها، وجعلها لغة ثابتة، والعمل على نشر ازدواجية اللغة الأجنبية في المجتمع بمزاحمتها للغة العربية.

٢- يصل الأمر إلى عدم ثقة العربي في لغته، فيعتقد اعتقاداً جازما أنها لا تقوى على مسايرة التطورات وأنه لا يمكن تعريب العلوم الأجنبية.

٣- ومن آثارها أيضاً تهميش دراسة الدين في المدارس العامة؛ بحيث ينشأ الطالب على غير اهتمام بمفهوم الدين والعبادة. ويصل الأمر إلى أسوأ من ذلك في مرحلة الجامعة إذ لا يوجد مع بعض التخصصات أي دراسة دينية فتكون آخر علاقة للطالب بالدراسة الدينية في مرحلة الطفولة، وهي لا تكفي لوقاية الشباب من دعوات التغريب.

يقوم الفكر التغريبي بتشويه صورة التعليم الديني لاغتياله مادياً ومعنوياً، خلفاً لما كان يفعله الاستعمار قديماً

هدم الثقة في المعلم بوابة من بوابات التغريب

ساهم الإعلام التغريبي بشكل كبير في الحط من قدر المعلم - خاصة معلم اللغة العربية والتربية الدينية - في عملية ممنهجة لترسيخ هذه الصورة في أذهان الناس إلى حد بعيد، حتى صارت السخرية من هيئته وشكله وطريقة نطقه لحروف اللغة العربية أو الأجنبية نمطاً من أنماط شخصيته، ولم تكتف هذه الأعمال بالسخرية من المدرس فقط؛ بل سخرت من مفردات اللغة نفسها، حتى صار التحدث باللغة الفصحى: من أساليب الضحك والفكاهة داخل المجتمع، ويبقى السؤال: ماذا علينا لنواجه معاً حملة تغرب المناهج في مجتمعاتنا؟ هذا ما نجيب عليه في المقال القادم إن شاء الله -تعالى-، فإلى لقاء.

حِفْظُ حُقوقِ المرأةِ في القرآن سورة النساء أنموذجًا

(٣)

كتب: الحضرمي أحمد الطلبة
باحث بمركز سلف للبحوث والدراسات

استكمالاً لما بدأنا الحديث عنه في الحلقة الماضية عن حقوق المرأة في القرآن الكريم، وقلنا: إن القرآن جاء ليؤسِّس مجتمعًا متكاملًا منسجمًا، يسوده التديّن الصحيح المنضبط، ويسوسه الشرع الحكيم، وذكرنا تناول القرآن لقضية المرأة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وكيف فصَّل القرآن حقوقها أيما تفصيل! واليوم نعرج على مسألة في غاية الأهمية، وقد تكررت في السورة، وهي تقرير الحق أثناء الخلاف في الحياة الزوجية وكيفية إدارة هذا الخلاف شرعا؛ فحين سمت الشريعة الحياة الزوجية ميثاقا غليظا؛ فإنها لم تترك أي خلاف يقع بين الزوجين دون تدخل شرعي إما بإعطاء حكم أو تشريع قضائي؛ وذلك ما سوف نفصله فيما يلي.

لا شك أن الخلافات مظنة ضياع الحقوق والفجور في الخصومة والظلم، ويظهر ذلك حين تكون هذه الخلافات ناتجة عن معاشرة طويلة قد تؤدي إلى الْقِلَى؛ بسبب ما يتكرر فيها من أحداث قد تكون مقلقة لكل من الطرفين، ولأن الشريعة جعلت على المرأة حقوقا، منها: وجوب الطاعة لزوجها وحسن عشرته؛ فإن ذلك لم يمنع من وجود حلول للمشكلات الزوجية في حالة تضييع أحد من الطرفين لحق الآخر، أو أن الحياة بينهما لم تعد ممكنة، وعند النظر في الإجراءات المتبعة لنزع فتيل الخلاف بين الأسرة نجد الاهتمام الشديد بقضية الحقوق، والتأكيد على المحافظة عليها، وقد تناولت السورة هذه القضية في مقطعين منها:

التأكيد على الحقوق

فالأول منهما أكدت فيه على الحقوق، ثم ذكرت بعد ذلك الإجراء اللازم بعد معرفة الحقوق، فقال -سبحانه- مؤكدًا لحقوق كل من الفريقين: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٥)، «وهذا حكم أحوال أخرى تعرض بين الزوجين، وهي أحوال الشقاق من مخاصمة ومغاضبة وعصيان، ونحو ذلك من أسباب الشقاق، أي:

اختيار الشريعة للحكمين من أهل الأزواج في غاية العدل؛ وذلك أن كلا من الزوجين يركن إلى قريبه، ويعتقد حرصه على توفيته حقه

الحقوق الشرعية للمرأة غير مهملة، بل هي مقررة في كتاب محفوظ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد

دون نشوز من المرأة» (١). وقد أجمع العلماء أن المخاطب بهذه الآية الحكام والأمراء(٢).

الأقارب أطلب للإصلاح

وحسبك بهذا اهتماما؛ وقوله: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ﴾ رجلا يصلح للحكم والإصلاح بينهما، ﴿وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾؛ لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال وأطلب للإصلاح، ونفوس الزوجين أسكن إليهما؛ فيبرزان ما في ضمائرهما من الحب والبغض وإرادة الصحبة والفرقة، ويخلو كل حكم منهما بصاحبه ويفهم مراده، ولا يخفي حكم عن حكم شيئا إذا اجتمعا ﴿إِن يُرِيدَا﴾ أي: الحكمان ﴿إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ أي: الزوجين، أي: يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بكل شيء، ﴿خَبِيرًا﴾ بالبواطن كالظواهر، فيمضي على الزوجين ما اتفق الحكمان عليه(٣).

غاية العدل

فاختيار الشريعة للحكمين من أهل الأزواج في غاية العدل؛ وذلك أن كلا من الزوجين يركن إلى قريبه، ويعتقد حرصه على توفيته حقه، وهذا الحكم خاص بهذه القضية، وإلا فالقرابة في الحكم في غير هذه الخصومة تعد تهمة تسقط الحكم، وتردّ شهادة الشاهد، ولا شك أنه مع هذا الإجراء لا يمكن لأحد من الفريقين أن يدعي ضياع حقه؛ لأن الذي حكم به هو الحكم الذي ارتضاه من أهله، ويعلم حرصه على حقه ومعرفته بمراده، أما الآية الأخرى فقد حددت سبب الفرقة بين الزوجين ومبرره من طرف المرأة، وهو مجرد الخوف وغلبة الظن على ضياع الحق؛ فجعلت لها الحق في الخروج من ربقة الزوجية إذا لم تتمكن من الصلح؛ فقال -سبحانه-: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٢٨)، فعن خالد بن عرعرة قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول في قوله -عز وجل-: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾، قال: «هو الرجل يكون عنده امرأتان، فتكون إحداهما قد عجزت، أو تكون دميمة، فيريد فراقها، فتصالحه على أن يكون عندها ليلة وعند الأخرى ليالي ولا يفارقها، فما طابت به نفسها فلا بأس به، فإن رجعت سوى بينهما» (٤).

أحكام الشريعة

وقوله: ﴿خَافَتْ﴾ بمعنى: تَوَقَّعَت(٥)، وقوله: ﴿نُشُوزًا﴾ دوام النشوز، وقد جعلت الشريعة في هذه المسألة أحكاما، منها جواز المصالحة على مال في مقابل التنازل عن حقها في المبيت أو التنازل عنه تلقائيًا أو الإيثار(٦)، ثم مع هذا أكد على حقّها، وأنها مع مشقة العدل فيما يتعلق بين الأزواج في الأمور القلبية، فإن ذلك لا يجيز تضيع الحق: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ١٢٩)، ثم ذكر أن الفراق أحد الحلول التي لا تغلق على أحد من الزوجين باب الخير، بل قد يكون فيها خير كثير: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٣٠).

حقوق المرأة غير مهملة

فيعلم مما سبق أن الحقوق الشرعية للمرأة غير مهملة، بل هي مقررة في كتاب محفوظ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد؛ ولذا فقد قررت في هذه السورة أصولها وكثير من فروعها، مما لو تتبع لخرجت منه مجلدات لا يفي القلم بعدها، ولا العقل بحصرها، والمراد من هذه الوقفات السريعة إرشاد القارئ إلى المعاني القريبة المقصودة للشارع، ومن أراد التوسع فعليه بكتب التفسير والأحكام، ففيها البغية، وإليها المنتهى في الاستيعاب، وقد تميزت أحكام القرآن في حفظ الحقوق عمومًا وحقوق المرأة خصوصًا بما تتميز به الأحكام المنزلة من رب العالمين، وهو الإتقان والحسن؛ فهي ليست ناتجة عن ردة فعل ذات طابع فكري أو مادي، ولا تستحضر المعاني استحضارا عاطفيًا يخرج عن طور الحق، ويورد المهالك، بل هي من الحكيم الخبير الذي يشرع لعباده، وهو عالم بحالهم وما يطيقون، ويحكم بالأصلح الذي يجمع بين العدل والإحسان، ويزيل الخلاف.

المراجع

(١) التحرير والتنوير (٥/ ٤٥).

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٧/ ٤٢٥)، الاستذكار لابن عبد البر (٦/ ١٧٣).

(٣) ينظر: شرح الزرقاني على الموطأ (٣/ ٣٢٤).

(٤) ينظر: تفسير مجاهد (ص: ٢٩٤)، تفسير الطبري (٩/ ٢٦٠).

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٥/ ٣٠٤).

(٦) ينظر: المرجع السابق (٥/ ٣٠٥).

السلفية بين الإقصاء والادعاء (٩)

السلفية وتقديم النقل على العقل (١)

نقد وتحليل لمؤتمر السلفية تحولاتها ومستقبلها

كتب: د. خالد آل رحيم

حديثنا اليوم عن مقولتهم إن السلفية تقدم النقل على العقل ويجعلونها سبة في جبين السلفية وهذه الفرية لمآرب عندهم ليعملوا العقول في الشرع مع إهمال النصوص فيُتبعون الهوى ويفعلون ما يريدون طبقاً لعقولهم وأهواءهم دون التقيد بالنصوص الشرعية ولذلك سنبدأ الحديث عن تعريف العقل لغة واصطلاحاً ومكانته في الإسلام وهل له القدرة الكاملة أم لا.

تعريف العقل لغةً

العقل: الجمع عقول ضد الحمق والنهي والحجر، وعقل: يعقل عقلاً، وعقل الأمر: تدبره وفهمه وأدركه على حقيقته، والعقل: ما يقابل الغريزة التي لا اختيار لها، والعقل: ما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات. والعقل: ما به يتميز الحسن من القبيح والخير من الشر والحق من الباطل، (لسان العرب- المعجم الوسيط).

تعريف العقل اصطلاحاً

العقل اصطلاحاً له تعريفات متعددة تكمل بعضها بعضاً ومنها أنه الغريزة التي في الإنسان التي يمتاز بها عن سائر الحيوان، وقيل: إنه غريزة جعلها الله في الممتحنين من عباده أقام به على البالغين للحلم الحجة، وأنه خاطبهم من جهة عقولهم وغيرها من التعريفات.

مكانة العقل في الإسلام

خاطب الله -تعالى- أصحاب العقول في القرآن الكريم أكثر من (٦٠) مرة وبأكثر من صيغة كقوله -تعالى-: (يعقلون- تعقلون- الألباب) أن الإسلام لم يأت لتهميش العقل ولكنه أتى لإعمال العقل فيما يقدر عليه ودون تعد على الشريعة بنصوصها، والقرآن دائما ما يذكر العقل في مقام التعظيم والتنبيه بوجوب العمل به ومن أمثلة خطابه إلى العقل عامة قوله -تعالى-: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (١٦٤ البقرة)، وقوله -تعالى-: {وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (المؤمنون٨٠)، وقوله -تعالى-: {ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (الروم ٢٥-٢٨)، والآيات في هذا الشأن كثيرة.

والعقل الذي يخاطبه القرآن هو العقل الوازع والمدرك والحكيم الذي يتعظ بالتذكير ويتفكر في مخلوقات الله -تعالى- ويتبع أحسن القول ولا يجعل لهواه نصيباً من نفسه، والذي يتحرك من منطلقات شرعية معتمدة على الأدلة وليس لمجرد تفكيره القاصر المحدود.

قدرة العقل وسيادته

ومع ذلك كله ومع تكريم الإسلام للعقل إلا أنه ليست له قدرة مطلقة ولا سيادة مطلقة فقد جاء الإسلام ليحرره من أسر الخرافة والأساطير وما عليه الأجداد لكنه لم يُطلق له العنان وإنما جعل لإدراكه حداً يقف عنده ولا يتعداه، وقد كانت أول معصية هي بسبب العقل لما أطلق له العنان عندما حكم إبليس عقله لما أُمر بالسجود لآدم عليه السلام، قال -تعالى-: {مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} (الأعراف:١٢).

وهنا لما تعامل إبليس بعقله القاصر وفاضل بين النار والطين وفضل مادة خلقه وهي النار على مادة خلق آدم عليه السلام وهي الطين؛ رد أمر الشارع وهو الله -تعالى- بالسجود لآدم عليه السلام فخسر الدنيا والآخرة، ولو أنه قدم الدليل وسجد تنفيذا لأمر الله لنجا ولكنه الكبر والإباء؛ ولذلك حدد له الشرع المجالات التي يخوض فيها حتى لا ينحدر بصاحبه للضلال لذلك أمر الإسلام العقل بالاستسلام والامتثال للشرع ولأن الشرع كامل فلا يجوز تقديم الناقص وهو العقل على الكامل وهو الشرع.

قال الدكتور عبد الحليم محمود: وكل من نهج المنهج العقلي في الدين في العصر الحاضر إنما هو تابع من أتباع المعتزلة (السياق القرآني٦١).



آيات الله (٣)

بقلم: د. أميــر الحـداد(*)

www.prof-alhadad.com

- لا شك أن أعظم آيات موسى عليه السلام كانت العصا واليد، وهما الآيتان اللتان أظهرهما الله -عز وجل- لموسى في كلامه -جل وعلا- معه أول مرة، عندما أتى الغار يريد أن يجد عندها شيئا ينتفع به وأهله، فناداه الله -عز وجل- وكلمه كلاما سمعه موسى، وأعلمه أنه اختاره رسولا لبني إسرائيل، وأمره أن يأتي فرعون ويتحداه بالعصا التي كانت تنقلب ثعبانا عظيما مخيفا، ولكن ماذا عن باقي الآيات: الطوفان، الجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ما معناها؟!

- أما الطوفان فهو الماء أو الموت، والقمل هو الرَّبى أو صغار الجراد وقيل (القمّل) جمع واحدتها قملة دابة تشبه (القمل) تأكلها الإبل، وفي التفسير عن سعيد بن جبير قال: لما أتى موسى فرعون قال له: أرسل معي بني إسرائيل! فأبى عليه، فأرسل الله عليهم الطوفان -وهو المطر- فصب عليهم منه شيئا، فخافوا أن يكون عذابا، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر، فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فأنبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته قبل من الزرع والثمر والكلأ؛ فقالوا هذا ما كنا نتمنى؛ فأرسل الله عليهم الجراد، فسلطه على الكلأ فلما رأوا أثره في الكلأ عرفوا أنه لا يبقي الزرع، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل! دعا ربه، فكشف عنهم الجراد، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فداسوا وأحرزوا في البيوت، فقالوا: قد أحرزنا فأرسل الله عليهم القمّل -وهو السوس الذي يخرج منه- فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحى، فلا يرد منها ثلاثة أقفزة، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه، فكشف عنهم، فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل، فبينا هو جالس عند فرعون؛ إذ سمع نقيق ضفدع، فقال لفرعون: ما تلقى أنت وقومك من هذا؟ فقال: وما عسى أن يكون كيد هذا؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع، ويهم أن يتكلم فتثب الضفادع في فيه، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل! فكشف عنهم فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فكان ما استقوا من الأنهار والآبار، أو ما كان في أوعيتهم وجدوه دما عَبِطاً، فشكوا إلى فرعون فقالوا: إنا قد ابتلينا بالدم، وليس لنا شراب! فقال: إنه قد سحركم! فقالوا: من أين سحرنا، ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا وجدناه دما عبيطا؟ فأتوه فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم؛ فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه فكشف عنهم، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل.

- لذلك لعنهم الله، فما من أمة بعث الله فيها أنبياء مثل بني إسرائيل، ولكنهم كما قال -عز وجل-: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة: ٨٧).

- وكم عدد الأنبياء والرسل الذين أرسلوا لبني إسرائيل؟

- لا أظن أن هناك نصا صريحا في تحديد عددهم ولكن في المستدرك عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة: نوح وهود ولوط وصالح وشعيب وإبراهيم وإسماعيل ويعقوب وعيسى ومحمد -صلى الله عليه وسلم-، وليس لنبي من أنبياء بني إسرائيل اسمان إلا عيسى: المسيح ويعقوب: إسرائيل، والحديث في عدد الأنبياء (٣١٥)، فيكون العدد عند بني إسرائيل (٣٠٥) من الأنبياء والرسل.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

مكافحة الجوع في الإسلام (٢)

بواعثُ إيمانيَّةٌ وأخلاقيَّةٌ وواجباتٌ شرعيَّةٌ

كتب الشيخ: عبد الحق التركماني

تعدُّ مشكلة (الجوع) من أخطر المشكلات التي تواجه البشرية، وتسبِّب هلاكَ أعداد كبيرةٍ منها كلَّ عام؛ لهذا فإن التركيز على مشكلة (الجوع) من الواجبات التي لها الأولوية، ومكافحتهُ من حقوق الإنسانِ الضرورية، فلا غروَ أن يكون إطعام الجائعين من الأعمال الفاضلة التي حثَّ عليها الأنبياء والمرسلون -عليهم الصلاة والسلام-، وتتابعت شرائعهم بالأمر بها، وبيان فضائلها، وتضمَّنت الشريعةُ الإسلامية من الأحكام والآداب التفصيلية في مكافحة الجوع والتخفيف عمَّن يعانون من وطأته ما لا مثيل له في أيِّ شريعة سابقة، ولا قوانينَ حادثة؛ فقد جعلها الإسلام عملًا صالحًا من صُلْب الإيمان، ووضع الأحكام التي تشجِّع عليها، وأوردتْ من صنوفِ الوصايا والمواعظ والترغيب والترهيب ما يضمن استمراريتها في ضمير أتباعه وتصرفاتهم.

الإطعام حقٌّ واجبٌ

وإن ما ذكرناه في المقال السابق هو الأصل في تربية الإسلام لأتباعه؛ فالله -تعالى- يريد من الناس أن يبادروا إلى الخير بمحض إرادتهم ودوافعهم الداخلية، من غير جبر ولا إكراه: {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا} (المزمل: ٢٠). لكن هذه المبادرة الذاتية إلى الخير لا تتحقق في كل إنسان، كما أن الناس يتفاوتون فيه تفاوتًا كبيرًا، وقد ينشغلون برغباتهم وشهواتهم، وتغلبهم أنانيَّتُهم، فيغفلون عن ذوي الحاجة، إما بتضييعهم بالكلية، أو بالتقصير في حقهم. لهذا جاءت الشريعة الإسلامية بالأحكام التي تحفظ الضروريات، وتصون الحقوق، وتأمر بإقامة الواجبات، إما أمرًا دينيًّا محضًا، تترتب عليه عقوبات أخروية فقط، وإما أمرًا دينيًّا ودنيويًّا أيضًا؛ بحيث تترتب عليه عقوبات دنيوية، يقوم بتنفيذها السلطة الحاكمة؛ فتلزم المواطنين بأداء الحقوق، والقيام بالواجبات إلزامًا. وبهذا يكون دين الإسلام قد جمع بين الطريقتين في تحقيق التعاون والتكافل بين أبناء المجتمع: الطريقة الاختيارية التطوعية، والطريقة التشريعية الإلزامية. وهذا من كمال الشريعة ومحاسنها، وصلاحها وإصلاحها لكل زمان ومكان.

تشريع الزكاة

أبرز التشريعات الإلزامية في هذا المجال هو الزكاة؛ إذ هي فرض في القرآن والسنة والإجماع، وهي ركن من أركان الإسلام، فرضت في السنة الثانية من الهجرة، وهي من التشريعات الخاصة بالمجتمع المسلم في مواردها ومصارفها، كما قال رسول الله -ﷺ- في المسلمين: «إنَّ الله قد فرَضَ عليهم صدقةً تُؤخَذ من أغنيائهم، فترَدُّ على فقرائهم».

حقوق غير المسلمين

أما غير المسلمين فلهم حقوق أخرى بما يحفظ لهم ضروريات الحياة من المطعم والمشرب والمسكن، وبما يصون كرامتهم الإنسانية بالقيام بحوائجهم، وليس لهذا مقدارٌ ولا حدٌّ. وقد جاء الترغيب في الإحسان للمخالفين في الدِّين ما داموا غير مقاتلين، كما قال -تعالى-: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (الممتحنة: ٨)، قال ابن العربيِّ المالكيِّ (ت: ٥٤٣): «قوله -تعالى-: {وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ}



أبرز التشريعات الإلزامية في هذا المجال هو الزكاة؛ إذ هي فرض في القرآن والسنة والإجماع، وهي ركن من أركان الإسلام

أي تعطوهم قسطًا من أموالكم على وجه الصِّلة، وليس يريد به: العدل؛ فإن العدل واجب فيمن قاتل، وفيمن لم يقاتل».

آثار الصحابة

وجاءت آثار عن بعض الصحابة -رضي الله عنهم- بإيجاب ذلك الإحسان عن قيام موجبه، منها ما رُوي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنَّه مرَّ بباب قوم، وعليه سائل يسأل: شيخٌ كبيرٌ! ضريرُ البَصَر! فضرب عضده من خلفه، وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهوديٌّ. قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزيةَ والحاجةُ والسِّنُّ. قال: فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال، فقال: انظر هذا وضرباءه؛ فوالله ما أنصفناه أَنْ أكلنا شبيبتَه، ثم نخذله عند الهرَم، ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾، والفقراءُ هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضُرَبائه. وعندما زار عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الشَّامَ مرَّ عند مَقدمه الجابيةَ من أرض دمشقَ بقوم مجذومين منَ النَّصارى، فأمَرَ أن يعطَوا منَ الصَّدقات، وأن يُجرَى عليهم القوتُ.

مقصد عظيم

وهذا الحكم من الخليفة الراشد عمر مبنيٌّ على مقصد عظيم في الشريعة، وهو المحافظة على حياة الإنسان وما به قوامها؛ لكونه نوعًا مكرَّمًا مميزًا، كما قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، فلا يستهان بحياة إنسان، ولا تهدر كرامته، وتضيع حقوقه، مهما اختلفت العقائد والأديان، لهذا أفتى سماحة الشيخ الراحل عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٩٩٩) -المفتي السابق للمملكة العربية السعودية، رحمه الله- بمساعدة الفقراء من الرجال والنساء والأطفال، مهما كانت جنسياتهم واعتقاداتهم، بشرط ألا يكونوا منتمين إلى دولة معادية للإسلام والمسلمين.

حديثان عظيمان

وهاهنا حديثان عظيمان يدلّان على وجوب المشاركة في ضروريات الحياة:

الأول: قول رسول الله -ﷺ-: «ما آمَنَ بي مَن بات شبعانَ، وجارُه جائعٌ إلى جَنْبه، وهو يعلم به».

والثّاني: ما رواه أبو سعيدٍ الخدريُّ -رضي الله عنه-: بينما نحن في سفر مع النبيِّ -ﷺ- إذ جاء رجلٌ على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالًا، فقال رسول الله -ﷺ-: «من كان معه فضلُ ظهر فليَعُدْ به على من لا ظهرَ له، ومن كان له فضلٌ من زاد فليعُدْ به على من لا زادَ له»، قال: فذكَر من أصناف المال ما ذكَر حتى رأينا أنَّه لا حقَّ لأحدٍ منَّا في فضل.

قال ابن حزم (ت: ٤٥٦) -رحمه الله-: «وفَرضٌ على الأغنياء من أهل كلِّ بلدٍ أن يقوموا بفقرائهم، ويُجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقُم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين؛ فيُقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بُدّ منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنُّهم من المطر، والصيف، والشمس، وعيون المارّة. برهان ذلك: قول الله -تعالى-: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ (الإسراء: ٢٦)، وقال -تعالى-: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء: ٣٦)؛ فأوجب -تعالى- حقَّ المساكين، وابن السبيل، وما ملكت اليمين مع حقِّ ذي القربى، وافترض الإحسان إلى الأبوين، وذي القربى، والمساكين، والجار، وما ملكت اليمين، والإحسانُ يقتضي كلَّ ما ذكرنا، ومنعه إساءةٌ بلا شك». وسيأتي في مبحث (لا تمييز على أساس الدين...) مزيد أدلة على هذا الأمر.

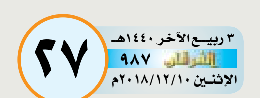
تحريم التّرفع والاستعلاء والمنِّ والأذى

إذا كان عمل الإنسان لله -تعالى-، وكان دافعه الشفقة والتراحم والتكافل والإحسان، وأدرك ما يجب عليه من الحقوق والمسؤوليات تجاه إخوانه في الدين، أو في الإنسانية؛ فالواجب عليه أن يتواضع لله -تعالى-، ولا يقصد بصدقته ومعونته الظهور والشهرة، ويتجنب التعالي والكبر، ويراعي مشاعر المحتاجين، فلا يخدشها بأي قول أو فعل يسيء إليها.

معان سامية

لقد جاءت الشريعة السمحة بتقرير هذه المعاني السامية، والتنبيه على أهمية مراعاتها، حتى يكون عمل المسلم صالحًا مقبولًا عند الله -تعالى-، غير مؤذٍ لعباده، فقال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٦٢ - ٢٦٤). فامتدح الله -تعالى- الذين ينفقون أموالهم في طاعة الله وسبيله ولا يتبعونها بما يُنقصها ويفسدها من المنِّ بها على المنفَق عليه بالقلب أو باللسان، بأن يعدِّد عليه إحسانَه، ويطلب منه مقابلته، ولا أذيةً له قولية أو فعلية، فهؤلاء لهم أجرهم اللائق بهم، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فحصل لهم الخير واندفع عنهم الشر لأنهم عملوا عملًا خالصًا لله سالما من المفسدات. ثم نهَى الله عبادَه لطفًا بهم ورحمةً عن إبطال صدقاتهم بالمنِّ والأذى؛ ففيه أن المنَّ والأذى يبطل الصدقة.

وإذا كان الله -تعالى- قد نهى عن المنِّ والأذى، فقد رغَّب بالمقابل بالأكمل والأحسن في السلوك والتصرف، وذلك بأن تكون الصدقة سرًا، فتكون من جهة في سلامة تامة من الرياء والسمعة، فلا يخدش إخلاصه لله -تعالى- شيءٌ، وتكون من جهة أخرى في غاية الأدب والرفق والإحسان بالمتصدَّق عليه. قال -تعالى-: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٧١)، وذكر رسول الله -ﷺ- في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله: «ورجلٌ تصدق بصدقةٍ فأخفاها، حتى لا تعلم شمالُه ما تُنفق يمينُه».



الكتاتيب القرآنية في جزر القمر وأثرها في تكوين الهوية الإسلامية

د. نور الدين محمد باشا

كلية الإمام الشافعي - جامعة جزر القمر، المشرف العام على صحيفة (البلاد) الناطقة باللسانين العربيّ والفرنسيّ

مثلت الدور المتخصصة في تحفيظ القرآن الكريم (الكتاتيب)، دورًا متميزًا في تكوين الخلفية القرآنية الإسلامية في عقول كثير من أبناء المجتمع في الدول الإسلامية لفترة من الزمان ليست بالقصيرة، وكانت تلك الكتاتيب قد انتشرت في كثير من ربوع دولة الإسلام ومن تلك الدول جزر القمر، وتتمثل أهم مكونات الهوية الإسلامية القمرية، التي تتكون في كنف الكتاتيب القرآنية في أمور عدة نعرضها في هذا المقال.

زرع الانتماء

أ - زرع معنى الانتماء إلى الأمة: من الكتاتيب نشأت وتكونت عناصر الهوية الإسلامية المميزة للشعب القمري؛ حيث تعمل برامج الكتاتيب القرآنية على ترسيخ الشعور بالتمازج بين الناشئة وبين الأرض (الوطن) والانتماء الحنون إليه من خلال التعاطي المبكر مع مخرجات الأرض (الوطن)، فالكتاتيب تُبنى وتفرش من أشجار النرجيل التي تزخر بها الأرض القمرية، ومثلُها اللوحة والمحبرة فهما صناعة تقليدية مما تنبت أرض الوطن؛ فجميع مستلزمات الكتاتيب القرآنية تنبع من بيئة الأرض (الوطن)، وهو ما يزرع الشعور العميق بالانتماء، مشفوعاً بالاستجابة للحاجات الفطرية.

صفة عربية فطرية

ويرى د. مصطفي الزباح أنّ ظاهرة الشعور بالانتماء لدى المواطن القمري صفة عربية فطرية متأصلة في المجتمع القمري بنوعيه: (العقدي، والاجتماعي)، ففي الأول: «يعدّ الشعور بالانتماء إلى عقيدة إسلامية واحدة من أكبر العوامل في تماسك المجتمع القمري، وتعاونه ضدّ كلّ خطر يمثّلُ في وعيه الجماعيّ تهديداً لشخصيّته وقيمه، من هنا كان الكُتّاب نوعا من أنواع المقاومة الشعبية السّلمّية ضد تيار التغريب والتبشير المسيحيّ.

تعلّم اللغة العربية

ب - تعلّم اللغة العربية وإتقان اللغة القمرية: تعدّ اللغة أحد أهمّ مرتكزات الهوّية الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، وأقواها تأثيراً وحشداً لأفرادها، فهي تتجاوز بالمتحدثين بها الحدود الجغرافية والسياسية، وتخترق آفاق الحسّ والوجدان، وهي أوسع مقومات الهوية

الشعور بالانتماء إلى عقيدة إسلامية واحدة من أكبر العوامل في تماسك المجتمع القمري، وتعاونه ضدّ كلّ خطر يمثّل في وعيه الجماعيّ تهديداً لشخصيّته وقيمه

تعدّ اللغة أحد أهمّ مرتكزات الهويّة الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، وأقواها تأثيراً وحشداً لأفرادها

فسحةً وسعة؛ فاللغة مثلها مثل العلم والثقافة: رَحِمٌ واصلٌ بين أهله.

منهج مزدوج

اعتمدت الكتاتيب القرآنية بجزر القمر منهجاً مزدوجاً في صناعة الهوية اللغوية للشعب القمري وتكوينها، حافظت به على حيوية اللغة القمرية ووحدتها في الجزر القمرية كلّها، من خلال التدريس بها، وتعويد الناشئة عليها، تحمّلاً وأداءً، في الدروس الدينية اليومية، عبر منهج ترجمة العلوم الدينية من العربية إلى القمرية، ترجمةً قائمةً على التلقين مشافهةً تحمّلا وأداءً، كما أسهم منهج الترجمة للمختصرات والمطولات الفقهية والمتون في إغناء اللغة القمرية بالمعاني العلمية والدينية والأدبية، وإثرائها بالمفردات والتعبيرات العربية التي دخلت القاموس القمري وصارت أصيلة فيها، كما بعث العديد من المعاني والألفاظ القمرية من مرقدها، ونفخ فيها روحاً جديدة تعيش بها بين الناس؛ فقد كان الشيخ يجدّ ويجتهد في البحث عن الكلمة الأكثر دقة وعن العبارة القمرية الأقرب إلى المعنى في العربية، ويقوم الدارس بحفظ تلك الترجمة الغنية، ويستوعب تلك الألفاظ المنتقاة بدقّة وعناية، ويؤديها كما سمعها في الجلسة التعليمية التالية بأمانة تامّة؛ مما يتيح للدارس امتلاك ثروة لغوية شاملة، وحفْظ تراكيب قويّة الدلالة في اللغتين، أما إذا أخفق الدارس في أداء درسه مترجماً من العربية إلى القمرية؛ فجزاؤه الحرمان من تلقي درسٍ جديدٍ في يومه.

وهكذا أصبح شيوخ الكتاتيب القرآنية وأبناؤها مراجعَ مهمّة، وخطباء مفوهين، باللغة القمرية، وصاروا أقدر الناس على التفكّر والتفكير وحسن التعبير بها؛ مما أهّلهم ليكونوا الأكثر تمكّناً وتمكيناً في تمثيل الهويّة اللغوية للوطن، والأكثر أخذاً بناصية ثقافته الدينية والاجتماعية.

حظوظ الدارسين

أمّا حظوظ الدارسين في الكتاتيب من العربية الشريفة فهم من أكثر الناس فقهاً بها ألفاظاً ودلالات، سوى أنّ التحدث بها تعتريه صعوبات جمّة، بالنظر إلى أنّ أسلوب الترجمة الحرفية من لغة إلى أخرى، وإنْ كان معيناً على حفظ واسعٍ لمتن اللغة ودلالات مفرداتها فإنه عائقٌ في انطلاقة اللسان بالحديث؛ لأنّ المنهج منهجُ ترجمةٍ لا منهجَ تعليم للّغة العربية، ومن أجل ذلك تجد جلّ القمريين متفاعلين مع اللغة العربية إلى حدّ بعيد، ولكّن ألسنتهم محبوسة عن ممارسة الحديث بها، وأشير هنا إلى أنّ العدوى ربما انتقلت من الكتاتيب القرآنية إلى المدارس النظامية؛ حيث يدرس فيها الطالب اللغة الشريفة بواقع (٢-٤) ساعات أسبوعيّاً في المرحلتين المتوسطة والثانوية، أي سبع سنوات كاملة، دون أن يكون الطالب قادراً على الأخذ والعطاء باللغة العربية في أبسط مسائل الحياة، في حين نجدهم ينطلقون بالحديث باللغة الإنجليزية بعد دراستها مدة (٣-٦) أشهر، وهو أمر يدعونا إلى مزيد من التأمّل في أسباب تلك الظاهرة، ونتائجها السالبة على حاضر العربية ومستقبلها في البلاد؛ ابتغاء معالجتها وتجاوزها، ولاسيما حينما نعلم أنّ جذور اللغة العربية كامنة في النفوس، تجري في القمريين مجرى الدم في العروق؛ فهي لغة الآباء والأجداد، ولغة الدين والقرآن، ولغة الإدارة والديوان، في هذه الديار، منذ سالف الأزمان (٢٥)، وعليه؛ فإنّ أي مشروع جادٍّ لإعادة إطلاق لسان العربية وتوطينها هوَ مشروع ناجح بالطبيعة والسليقة، ولكنه معاق بالسياسة وسوء الطوية (٢٦)، ودليلي على ذلك أنّ المدارس الأهلية والخاصة التي تطبق نظام التعليم الثنائي نجحت نجاحاً مشهوداً في اقتحام هذه العقبة، وبذلك تظل تلك المدارس والكتاتيب القرآنية الأهلية هي الملاذات الآمنة للغة الشريفة والتربية الإسلامية القويمة، في الأرخبيل حتى إشعار آخر، كما أنّ الاشتغال بإصلاحها وتطويرها يظل استثماراً مؤكداً، وميداناً فسيحاً لإعادة بعث الدور المنشود للكتاتيب القرآنية في صناعة الشخصية وبناء الهوية الإسلامية.

تعليم العقيدة

ج - تعليم العقيدة ومبادئ الشريعة: تعد العقيدة الدينية لدى الشعوب واحداً من أهم دعائم هويتها الوطنيّة الجامعة، وفي جزر القمر تنهض الكتاتيب القرآنية، بجانب الحلقات التعليمية في المساجد بهذا الواجب الشرعي والوطنيّ المقدس، في تعليم الناشئة العقيدة الإسلامية ومبادئ الدين على منهج أهل السنّة والجماعة، نهوضاً حصريّاً، إلى عقد السبعينيات وبداية الثمانينيات، حين انضمت إليها المدارس الإسلامية الحديثة ذات التعليم المزدوج، ثم افتتاح كلية الإمام الشافعي عام ٢٠٠٣م للغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة جزر القمر.

توحيد توجه المجتمع

ظلت تلك المهمة حكراً على الكتاتيب أحقاباً ودهوراً، حيث يتعلم الناشئة أركان الإسلام والإيمان، والطهارات والنجاسات، وأنواع العبادات التي كتبها الله على المؤمنين، دون التطرق للخلافات، ويتخرج التلميذ أو التلميذة منها وقد ألمّ واستوعب ما لا يُعذر المسلم بجهله، محصناً من التيارات والمذاهب الهدامة، على نحو يوحّد توجّه المجتمع وأنماط التدين فيه، بما لا يأذن بنشوء نتوءات فكرية أو عقدية

ضارة بوحدة المجتمع وانسيابيته في تعظيم شعائر الدين وإعلاء قيمة الحياة والأحياء.

نقطة الارتكاز

وقد مثّلت التعاليم الإسلامية واللغة العربية في رحاب الكتاتيب والحلقات التعليمية نقطة الارتكاز في تكوين الهوية الوطنيّة الجامعة، وعاملاً داعماً للوئام الأهلي والسلم المدني، وسنداً لمنظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية (٢٧)، التي تصبّ في نهر الأخوة الإسلامية، التي صهرت السلالات البشرية المكونة لأصول الشعب القمري في بوتقتها، ليغدو الشعبُ القمري كلّه أجمع خليّةً اجتماعيةً متآلفة في قيمه وأهدافه ومُثله العليا، تحت دوحة (الهوية الإسلامية القمرية)، سوى أنّ: «العنصر العربي الإسلامي كان أقوى تأثيراً في نواحي الحياة العامة للمجتمع القمري؛ باعتباره النموذج الذي توحّد في ظلاله آمالهم الدينية والحضارية».

القيم المجتمعية

د – التنشئة على منظومة القيم المجتمعية: من أظهر جوانب التربية الأخلاقية والمجتمعية، التي تُعنى بها الكتاتيب القرآنية، تربية الناشئة على تقديس المقدَّس وتعظيم المُعظَّم من الشرع الحكيم أو من العقل السليم؛ ففي الكتاتيب القرآنية القمرية التزامٌ صارمٌ بحرمة مسّ المصحف الشريف إلا للمتطّهرين، حتى إنّ البنات يتغيبن عنها أيام الطمث، وحرمة وضع شيء فوق المصحف الشريف؛ ففي قرارة نفوسهم إيمانٌ راسخ بأنّ القرآن يعلو ولا يُعلى عليه، وإذا حصل أن وقع المصحف أو شيء منه على الأرض بادر الجميع متسابقين إلى رفعه، وضمّه إلى صدورهم إعلاناً للاستغفار وإعراباً عن بالغ الأسف مما بدر منهم أو بحضرتهم؛ تعظيماً لشأن القرآن العظيم.

خدمة معيشة

يتوجّه الناشئة صباح كلّ خميس لتقديم خدمة معيشية لشيخهم المتطوع أصلاً في عمله، ويمكن النظر إليه بكونه أسلوباً للتدريب على ربط الناشئة بالعمل والكسب، وتعويدهم على الجدّ والسعي في طلب الرزق، وهو في الوقت نفسه ترسيخ لمبدأ توقير العلم وأهله، وتقديم الشكر إلى من أسدى إليهم المعروف.



من أظهر جوانب التربية الأخلاقية والمجتمعية، التي تُعنى بها الكتاتيب القرآنية، تربية الناشئة على تقديس وتعظيم الشرع الحكيم

حبّ الوالدين والإحسان إليهما

ويتلقى التلاميذ دروساً عملية في حبّ الوالدين والإحسان إليهما وتعظيم شأنهما، وفي إكرام الضيف، وتوقير الكبير ورحمة الصغير، كما تُعقد لهم دروسٌ خاصة في اتباع السنن النبوية، والاقتداء بسير أعلام النبلاء من الصحابة والتابعين –رضي الله عنهم– أجمعين.

منظومة قيمية نبيلة

كلّ هذه الممارسات تعمل على صياغة منظومة قيمية نبيلة جامعة لشمل المجتمع، تصبّ في تربية الناشئة على أنّ في الحياة أشياء نجلّها ونقدرها، وشخصيات نحترمها ونصونها، وأن فيها سلوكيات وأخلاقاً ندينها ونشجبها، بل نحرّمها بحكم الشارع الحكيم، أو نستنكرها ونرفضها بمنطق العقل السليم، وقد ظلّت تلك التربية النابعة من الكتاتيب صمام أمن المجتمع وأمانه، ومفتاحاً للوئام الأهلي، تُرسّخ قيم الخير والصلاح، وتُوطّد بعمق مكونات الهوية الثقافية والاجتماعية للشعب القمري.

جوانب نجاح الكُتّاب

ويشير الدكتور مصطفى الزباح إلى جوانب نجاح الكُتّاب في تكوين مكونات الهوية، والاحتياجات المعيقة لتقدمها، فيقول: «إذا كانت الكتاتيب قد أسهمت بقسطٍ كبير في صيانة الهوية الإسلامية للمجتمع القمري التقليدي عبر التاريخ فالمطلوب منها التأهب للعصرنة تطويراً وتحديثاً.. وهنا نطالب الخيّرين والموسرين، من المحسنين البررة، إلى الأخذ بزمام المبادرة وحسن الاستجابة إلى متطلباتها الآنية المتمثلة في:

١ – حاجتها إلى برامج ومناهج هادفة، وكتب مدرسيةٍ ملائمة، بجانب المنهاج الرسميّ الحكومي.

٢ – حاجتها إلى تكوينٍ تربويٍّ لائق للمدرسين والمفتشين فيها.

٣ – حاجتها إلى مراقبةٍ تربويةٍ موجّهة وضابطة للعملية التعليمية بها.

٤ – حاجتها إلى وسائل التدريس الأساسية: كتب، سبورات، مصاحف، مقاعد، بُسط، ثم الوسائل الحديثة المتمثلة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتوفير أجهزة الحاسب الآلي».

آفة التزهيد في عمل صالح أو علم نافع بحجة أن غيره خير منه

كتب وليد بن إدريس المنيسي

من مكايد الشيطان في الصد عن سبيل الله -تعالى- أنه بمجرد أن يمدح مادح بابًا من أبواب الخير، ويذكر فضائله، ويثنى على أهله، ينبري بعض من يؤزهم الشيطان للتزهيد في هذا الباب من الخير والتنقيص من القائمين به، بحجة أن غيره من أبواب الخير أنفع وأهم.

فلو مدح مادح حفظ القرآن الكريم وأثنى على بعض من تميز في حفظه؛ فإنك تجد من ينبري؛ ليذكر أن المهم هو الفهم، وأن الحفظ بغير فهم لا قيمة له، وهذا أولًا باطل، بل الحفظ بفهم وبغير فهم كله محمود وصاحبه مأجور، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل -وهذا من باب الاستئناس-: سمعت أبي يقول: «رأيت رب العزة في المنام فقلت: يا رب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك؟ فقال: كلامي يا أحمد، فقلت: يا رب بفهم أو بغير فهم؟ فقال: بفهم وبغير فهم».

وثانيًا لماذا يفترض هذا المعترض أن من حفظ القرآن فهو بالضرورة لم يفهمه، أليس من الجائز أن يكون هذا الحافظ فاهما لمعاني القرآن أحسن من فهم هذا المعترض؟ ولو تأكد المعترض من كون الممدوح قد حفظ القرآن وفهمه؛ فسيعترض بأن المهم هو العمل به وتطبيقه؛ فيفترض مرة ثانية أن من لوازم الانشغال بحفظ القرآن وفهمه ترك العمل به، ثم لو تأكد من كون الممدوح يعمل به؛ فسينتقل إلى الحديث عن أهمية عدم نسيان النصيب من الدنيا مستشهدا بقوله تعالى-: ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾، وبقوله: ﴿ورهبانية ابتدعوها﴾، مفترضا للمرة الثالثة أن من انشغل بالقرآن فقد ترهبن وترك ما ينفعه في الدنيا، بينما واقع الحال ليس كذلك، مع أن الآية الكريمة فُسّرت، بأن المراد أنه لا ينسى التزود من الدنيا بالعمل الصالح فيها الذي ينفعه في الآخرة؛ فهذا هو نصيبه من الدنيا، ويستمر هؤلاء المعترضون في الاعتراض في سلسلة لا تنتهي، ولا هدف لها إلا الصد عن سبيل الله، والتزهيد في الأعمال الصالحة والعلوم النافعة.

ويقال لهؤلاء المعترضين، لو سلمنا جدلا أن هذه الأعمال والعلوم مرجوحة وغيرها خير منها فهل معنى ذلك تركها والإعراض عنها؟! إن مثل هؤلاء كمثل من يقطع يديه ورجليه؛ لأن رأسه أهم من يديه ورجليه؛ فيكتفي بالأهم ويستغني عن المهم، أو يجعل أهل البلد كلهم يتخصصون في الطب مثلا، ويتركون بقية أنواع الحرف والوظائف، بزعم أن الطب أهم منها.

ثم يقال لهؤلاء المعترضين إنه بعد النبي ﷺ لا يمكن أن يقوم غيره بجميع أبواب الخير، من علم، وعبادة، ودعوة، وجهاد وغير ذلك، بالغا في كل باب منها غاية الكمال البشري، ويبرع في جميع أصناف العلم بالغا في كل علم منها غايته القصوى، وكل ميسر لما خلق له؛ فمن قام بباب من أبواب الخير العلمي، أو العملي الديني، أو الدنيوي، وسد حاجة الأمة في هذا الباب فحقه أن نشكره، ونشجعه، ونثني عليه، وإن كان هناك نقص في مجالات أخرى لم تجد من يسد حاجة الأمة فيها؛ فالمشغول لا يُشغل؛ فلا نطلب من المشغول بالخير أن يترك ما أحسنه وتخصص فيه وبرع فيه ليسد النقص في مجال لا يحسنه، وإنما يكون ذلك مسؤولية غيره ممن ليس مشغولا بعلم نافع أو عمل صالح ، نسأل الله -تعالى- التوفيق والسداد.



صحة الوقف منوطة بأهلية الواقف

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي ينبغي تقرير ضوابطه، ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة؛ فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة، الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكلّيّة، ثم يترجم كلّ ذلك على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة المباركة إن شاء الله، واليوم مع الضابط الأول وهو صحة الوقف منوطةٌ بأهليّة الواقف.

معنى الضابط

منوطة: أيّ معلّقة، من النَّوْط، قال ابن فارس: «النون والواو والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على تعليق شيء بشيء. ونُطْتُه به: علَّقته به. والنَّوْط: ما يَتعلّق به أيضاً، والجمع أنواط».

الأهليّة: لغةً: هي الصلاحيّة للشيء، واستحقاق التعامل به على وجه صحيح، قال ابن عاشور: «وأهلُ الشّيء: مستحقُّه، وأصلُه أنّه ملازمُ الشيءِ وخاصَّتُه وقَرَابَتُه وزوجُه، ومنه: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾»، قال -تعالى-: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (المدّثّر: ٥٦)، وقال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ (الفتح: ٢٦).

واصطلاحاً: «الصلاحيّة لوجوب الحقوق الشرعيّة له وعليه»، وهذه إحدى الأهليّتَيْن كما هو آتٍ قريباً، ويتمّ إدراك معنى الأهليّة اصطلاحاً بتعريف قسمَيْها عند الأصوليّين، فالأهليّة تنقسم إلى: أهليّة الوجوب، وأهليّة الأداء؛ فأهليّة الوجوب: «صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه»، وأهليّة الأداء: «صلاحية الإنسان لصدور الفعل منه على وجه يعتدّ به شرعاً».

وأهليّة الأداء هي النّطاق التي يعمل فيه هذا الضابط، وهي موضوعه؛ ولذلك سنخصّها بالبيان؛ إذ مظانّ البحث المستوفى في شؤون الأهليّة معروفة في مطوّلات أصول الفقه، مع التّنويه إلى أنّ كلَا نوعَيِ الأهليّة ينقسم إلى أهليّة ناقصة، وأهليّة كاملة، استناداً إلى الأطوار التي يمرّ بها الإنسان، من كونه جنيناً إلى مماته.

ومن المعلوم أنّ كلّ إنسانٍ تُكتَب له دورة الحياة الاعتياديّة، يمرّ بأربع مراحل، هي:

المرحلة الأولى: الجنين، وليس للجنين أهليّة أداء في هذه المرحلة، لكمال عجزه عن التصرُّف.

المرحلة الثانية: من الانفصال حيًّا إلى التمييز، وليس له أهليّة أداء في هذه المرحلة أيضاً؛ لأنّ التمييز هو أساس أهليّة الأداء، ولم يوجد فيه بعد.

المرحلة الثالثة: من التمييز إلى البلوغ، وتثبت للصغير في هذه المرحلة أهليّة أداء ناقصة، لوجود التمييز لكن مع نقص في قدرات العقل في الأعمّ الأغلب، ويكون ثبوتُ هذه الأهليّة النّاقصة على تفصيلٍ مبنيٍّ على طبيعةِ التصرُّف وماهيّته، على النّحو الآتي:

١- العبادات المحضة: كالإيمان، وأركان الإسلام، وغيرها من العبادات البدنيّة، يصحّ من الصغير أداؤها إذا أدّاها، ولا تجب عليه؛ لأنّ فيها نفعاً محضاً له.

٢- التصرُّفات الماليّة، وهي ثلاثة أنواع:

أ- تصرُّفاتٌ نافعةٌ نفعاً محضاً، كقبولِ الهديّة والهبة والوصيّة؛ فهذه تصحّ منه.

ب- تصرُّفاتٌ ضارَّةٌ ضرراً محضاً، وهي التي يبذل فيها المالَ بلا عِوَض، كالهبة والوقف ونحوهما، فلا تصحّ منه، ولا تنعقد أصلاً، ولا تؤثّر فيها إجازة الوليّ؛ لأنّ الوليّ لا يملك إنشاءها في حقّ الصغير، فلا يملك إجازتها.

ج- تصرُّفاتٌ متردِّدةٌ بين النّفع والضّرر، كسائر المعاوضات من بيع وإجارةٍ ونحوها؛ فهي محتملةٌ للنّفع أو الضّرر؛ فهذه يُقضى بانعقادها بناءً على ما يتمتّع به من أصل الأهليّة وإن كانت

ناقصة، لكن نفاذها يبقى متوقّفاً على إجازة الوليّ الذي واجبه أن يتحقّق من وجود المصلحة من عدمها.

المرحلة الرابعة: من البلوغ إلى الوفاة، وتكتمل في هذه المرحلة أهليّة الأداء.

من التفصيل السابق، يظهر أنّ البلوغ شرطٌ لانعقاد الوقف؛ إذ لا أهليّة لمن هو دون البلوغ لإنشاء تصرُّف ماليٍّ يضرّ بماله ضرراً محضاً.

وعليه فإنّ الشروط التي يجب أن تتوفّر في الواقف ليصحّ وقفُه عُبِّرَ عنها مجتمعةً بـ «أهليّة التبرُّع»، وهي أهليَّةٌ أخصُّ من مطلق الأهليّة تلزمُ لعقود التبرُّعاتِ جميعاً كالصّدقة والهبة والعطيّة والهديّة والوقف.

وأهليّة الواقف إجمالاً، هي أحد المحورين الرئيسن اللّذين يقوم عليهما البحث في تصحيح عقد الوقف، والثاني: الموقوف، لأنّ صحّة العقود أو فسادها معتبرٌ بالعاقد والمعقود عليه.

ويمكن تحليل أهليّة التبرُّع هذه إلى أربعة شروط:

أوّلاً: البلوغ

فقد ذهب السّواد الأعظم من الفقهاء إلى اشتراطه، وإلى أنّ الصبيّ المميّز إذا وقف فلا يصحّ وقفه، وإن أجازَه الوليّ فلا أثر لإجازته. واشتراط البلوغ هو مذهب الحنفيّة، والمالكيّة، والشافعية، والمعتمد عند الحنابلة، وعن الإمام أحمد رواية تحتمل تصحيح الوقف من الصبيّ المميّز، وليست معتمدة، تخريجاً لذلك على صحّة إبرائه من الحقّ.

ثانياً: العقل

وقد اتفق الفقهاء على أنّ المجنون لا يصحّ منه الوقف حالَ جنونه وغياب عقله، وإنّما بحثوا بشيءٍ من التّفصيل حكم وقفه -كبحثهم لسائر تصرّفاته- إذا لم يكن جنونُه مطبقاً، بمعنى أنّه يُجنّ حيناً ويُفيق حينًا.

فذهب الجمهور إلى أنّ المجنون إذا كان يفيق أحياناً، فوقفُه في وقت إفاقته صحيح منعقد.

واختار بعض الحنفيّة التفصيل، فقالوا: لا يخلو حال المجنون الذي يغيب عقله أحياناً ويفيق أحياناً من أحد حالين:

فإمّا أن يكون لإفاقته وقتٌ معلوم، أو لا يكون، فإن كانت الأولى، فوقف في وقت إفاقته، فهو كالعاقل، وقفُه صحيحٌ منعقدٌ، وإن كانت الثانية، فوقفُه موقوفٌ على إجازة الوليّ.

ويُلحَق باسم الجنون في الحكم صور وأوصاف تُقاربُه في تحقيق فساد جزئيٍّ في العقل، مثل: العَتَه الشّديد، والخَرَف، والسَّفَه، والسُّكْر، والغضب الشديد المطبق على العقل، ونحو ذلك، وفيها تفاصيل واختلافات سنبيّنها على نحوٍ مجملٍ إن شاء الله.

١- العَتَه: «والمعتوه من كان قليل الفهم، مختلط الكلام، فاسد التدبير، إلا أنّه لا يضرب ولا يشتم كما يفعل المجنون»، هكذا عرّفه الحنفيّة. ومن هذا التعريف يظهر أنّ الحنفيّة يفرّقون بين العَتَه والجنون، في حين نجد الشافعيّة والحنابلة، وكذا المالكيّة، يسوّون بين المعتوه والمجنون، قال النّووي: «المعتوه نوع من المجانين»، وقال الموفّق: «المعتوه، وهو الزّائل العقل بجنون مطبق...»، وقال ابن رشد: «والمعتوه: الذاهب العقل»؛ وعلى هذا فحكم وقف المعتوه عند هؤلاء قد عُلم من حكم وقف المجنون عندهم، وقد تقدّم أنّه لا يصحّ. وذهب الحنفيّة بناءً على التّفريق بينه وبين المجنون بالفرق الذي تقدّم، إلى تصحيح انعقاد وقفه مشروطًا بإجازة الوليّ؛ لأنّه كالصبيّ المميّز، والذي يظهر أنّه ملحقٌ عندهم بالمجنون الذي يفيق أحياناً، فمن هنا جعلوا صحّة وقفه موقوفةً على إجازة الوليّ.

٢- الخَرَف: وهو «فساد العقل من الكِبَر»، وأكثر ما يستعمل عند الفقهاء في زوال العقل وغياب الإدراك والعجز عن التصرُّف الصّالح، لكنّه مخصوصٌ بكونه بسبب الكِبَر، ولذا فهو ملحقٌ بالمجنون في الأحكام، وقد تقدّم حكم وقف المجنون.

٣- السُّكْر، قال المناوي: «السُّكْر: غفلةٌ تعرض لغلبة السّرور على النّفس بمباشرةِ ما يُوجِبُها، وقيل: ألا يعلم السّماء من الأرض والطّول من العرض، وقيل: أن يختلط كلامه المنظوم، وينهتك سرّه المكتوم، ذكره ابن الكمال وغيره، وفي «المفردات»: السُّكر: حالةٌ تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يُستعمل في الشراب المسكر، وقد يعتري من الغضب والعشق...». والسّكران إمّا أن يكون قد شرب أو أكل ما يزول به عقلُه عمداً، أو لا يكون كذلك، فإذا وقَفَ في حال زوالِ عقله وهو معذورٌ في ذلك الزّوال، لم يصحّ وقفُه بالإجماع؛ لأنّه لا قصدَ له ولا نيّة، وعبارتُه وسائرُ عقودِه وتصرُّفاته القوليّة لا تصحّ.

وأمّا إذا سَكرَ مختاراً، فقد اختلف الفقهاء في حكم وقفه، كما اختلفوا في سائر تصرُّفاته، والحقّ أنّ تصرُّفات السّكران تحتاج إلى تحرير نظريّة فقهيّة خاصّة بها؛ نظراً لكون منطلقات الفقهاء في تكييفها قد دخلتها اعتبارات كثيرة تتجاوز ذات التصرُّف، إلى ربطه بمنحىً عقابيٍّ على فعله المحرّم، فألقى ذلك بظلاله على الترجيح في حكم تصرُّفاته القوليّة كالعقود الماليّة، والطّلاق والنّكاح، وتصرُّفاته الفعليّة، كجناياته وإتلافاته.

الصبيّ المميّز إذا وقف فلا يصحّ وقفه، وإن أجازَه الوليّ فلا أثر لإجازته

اتفق الفقهاء على أنّ المجنون لا يصحّ منه الوقف حالَ جنونه وغياب عقله





عبدالله الخلف السعيد

كان لا يرد سائلاً ولم يترك سبيلاً للخير إلا وسلكه

كتب: محمود عبدالرازق العدوي

منذ نشأة الكويت عمومًا، وشروق شمس الكويت الحديثة خصوصًا، تتسابق العائلات الكويتية وتتنافس في إنشاء مشاريع الخير ودعمها بكل سخاء، في ملحمة عطاء إنسانية فريدة ورائدة، صارت مضرباً للأمثال، وقدوة لفضائل الأعمال، تتناقلها أجيال بعد أجيال، وتنسج فسيفساء في غاية الروعة والجمال، وفي هذه الحلقات نحاول عرض السير العطرة لرموز العطاء من المحسنين والواقفين الكويتيين وجوانب إحسانهم ووقفياتهم ومشروعاتهم الخيرية، واليوم مع علم من أعلام هؤلاء المحسنين وهو العم: عبدالله الخلف السعيد

هو عبدالله بن خلف بن حمد بن عثمان بن عبداللطيف السعيد، ولد في منطقة الجهراء في دولة الكويت عام ١٣١٧هـ الموافق ١٨٩٩م حيث نشأ والده وجدّه، ينتمي إلى أسرة السعيد وهي من الأسر الكويتية العريقة التي هاجرت من نجد في المملكة العربية السعودية إلى الكويت من منطقة (أوشيقر) قبل أكثر من مائتي عام.

توفي والده وهو لم يتعدّ السنة الأولى من عمره، فتولّى جده حمد تنشئته، وأحسن تربيته وتعليمه، حتى تعلم القرآن الكريم والكتابة ومبادئ الحساب، وهو التعليم المتاح في ذلك الوقت. وكثمرة لهذه التربية الإيمانية ظل عبدالله السعيد منذ الصغر مستقيماً محافظاً على أداء الصلوات الخمس في المساجد في جماعة.

رحلة العمل والجد

ثم بدأ رحلة العمل والجد في الحياة وهو في سن صغيرة، فعمل في مزرعة عمه في الجهراء، ثم في التجارة وقد رزقه الله منها رزقاً واسعاً مباركاً، وبعد أن مَنَّ الله عليه بسعة الرزق وشرف المكانة حرص على أن يبذل من أمواله الكثير لمساعدة المحتاجين وإغاثة الملهوفين من أبناء الكويت والبلاد الأخرى، كما ساهم في العديد من مجالات الإحسان كما يلي:

تفريج الكرب

كان المحسن عبدالله الخلف السعيد شديد الإحساس بمصائب الناس وآلامهم، ويسارع إلى التخفيف عنهم بما يستطيع، فعندما انهار جليب (بئر ماء) في إحدى مزارع الجهراء على أحد الشباب وتوفي على الفور، حزنت أمه عليه حزناً شديداً، ولم تتوقف عن البكاء، وعلم بذلك الحاج عبدالله الخلف، فبادر بزيارتها ومواساتها، وقدم إليها أربعمائة روبية مساعدة لها على تحمل أعباء الحياة.

سداد ديون المعسرين

كما اعتاد -رحمه الله- على سداد الديون المستحقة على المعسرين والمحتاجين تفريجاً لكربهم وستراً لهم لما آلت إليه أحوالهم، وكان يتفقد أصحاب الحاجات، ويتعرف على أماكن سكناهم، ويترك لهم المساعدات العينية ليلاً أمام الأبواب، فإذا أصبح الصباح وفتحوا أبواب بيوتهم وجدوها أمامهم، وكان لا يخشى ضياع هذه المساعدات لأن المجتمع الكويتي كان ينعم في ذاك الوقت بالأمن والأمان ولله الحمد والمنة.

كان لا يرد سائلاً، ولم يتوقف عن البذل والعطاء للمحتاجين والفقراء والمساكين، فقد



كان السعيد من الرعيل الأول الذين ساهموا بدور بارز في بناء الاستقرار السياسي والاقتصادي للكويت الحديثة، ولم تنقطع إسهاماته في هذا المجال حتى وفاته

كان يستقبلهم في أي وقت بصدر رحب ووجه بشوش.

ولم تقتصر مساعداته على الفقراء المعوزين والمكروبين، وإنما اتسعت إلى الشباب الراغب في الزواج إعانة لهم على الإحصان والعفاف، ومساهمة منه في تأسيس الأسر المسلمة الطاهرة.

إكرام المسافرين وعابري السبيل

حرص -رحمه الله- على نقل المسافرين (العبرية) -أي عابري السبيل- بسيارته على الطريق، بين الجهراء والكويت دون مقابل، ومن الطريف أن المسافرين إلى مدينة الكويت ولا يملكون أجرة الانتقال بالسيارة معه يمشون بعد صلاة الفجر راجلين على طريق الكويت، وذلك قبل موعد انطلاقه بقليل لأنهم يعلمون على سبيل اليقين أنه سيقف ليحملهم بسيارته دون أن يحاسبهم لعلمه أنهم لو كانوا يملكون أجرة النقل لالتحقوا به من بداية الطريق في مدينة الجهراء، وكان المسافرون من المملكة العربية السعودية الشقيقة ومدينتي البصرة والزبير في جنوبي العراق يقيمون في ديوانه ومزرعته بالجهراء أيضاً دون مقابل ولكن كرماً منه، وكان يقيم لهم الولائم سواء أكان يعرفهم أم لا يعرفهم.

همزة الوصل

كان في شبابه يمثل همزة الوصل بين منطقة الجهراء وأهل الكويت بزياراته ولقاءاته مع الشيوخ والحكام والمسؤولين، إذ كان أول من امتلك سيارة في المنطقة عام ١٩٢٧م، وكان دائم التنقل بين الجهراء والكويت لنقل البضائع والمنتجات الزراعية، وبعد ذلك امتلك سيارات كبيرة لنقل الركاب والبضائع بين الكويت والسعودية، كما كان يملك مزارع عدة للنخيل والخضراوات في الجهراء.

هلال رمضان وعيد الفطر

لم يترك المحسن عبدالله السعيد طريقاً للخير إلا وسلكه؛ لذلك فقد أخذ على عاتقه مسؤولية إعلام أهالي الجهراء برؤية هلال شهري رمضان وشوال، فيمكث في المدينة (الكويت) منتظراً حتى يتم الإعلان عن رؤية الهلال، ثم يسرع إلى منطقة الجهراء، متحملاً مشاق الطريق وخطورتها في هذا الوقت المتأخر من الليل، وعندما يصل يطلق من بندقيته عدة طلقات اعتاد الناس على سماعها كل عام إيذاناً ببدء شهر رمضان ونهايته. فلم تكن هناك إذاعة أو تلفاز في البلاد في ذلك الوقت، كما أن المساجد لم يكن بها مكبرات للصوت.

مسجد عبدالله الخلف

في عام ١٣٩٤هـ الموافق لعام ١٩٧٤م شيد المحسن عبدالله الخلف مسجداً كبيراً على قطعة أرض مملوكة له في منطقة الجهراء القديمة، وقد سمّي هذا المسجد باسمه، ويضم إلى جانب مصلى الرجال مصلى للنساء، ومكتبة عامة تحتوي مراجع في مختلف العلوم التي تخدم طلبة العلم. وقد تولّى وحده نفقات هذا المسجد كافة.

وبعد وفاته -رحمه الله- أصبح هذا المسجد منارة علمية تُعقد فيها الدروس والندوات والمسابقات الإسلامية لنشر الثقافة الإسلامية بين الأهالي في منطقة الجهراء.

مسجد الجهراء القديم

كما ساهم -رحمه الله- في تحمل مصاريف مسجد الجهراء القديم، وتكفل براتبي الإمام والمؤذن، حتى تولّت إدارة الأوقاف العامة، ومن بعدها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت رعاية المساجد وتحمل مصاريفها.

كما قام -رحمه الله- بإنشاء بعض المساجد في عدد من الدول العربية والإسلامية، منها مسجد في بلوشستان، ومسجد آخر في (حمَّانا) في لبنان، وحفر العديد من الآبار في أفريقيا، وساهم كذلك في مسجد على نفقته الخاصة في أفريقيا وأفغانستان.

وقد حرص على أن يضم مسجده مكتبة كبيرة، تضم عدداً كبيراً من الكتب والمراجع الدينية والعلمية، التي يحتاجها طلبة العلم، كما ساهم في إنشاء المدارس.

مدرسة الجهراء الابتدائية للبنين

حرص المحسن عبدالله الخلف على دعم المسيرة التعليمية بالجهراء من خلال الدعوة إلى إنشاء مدرسة الجهراء الابتدائية للبنين، التي بنيت على أرض مستقطعة من مزرعته، وكان ذلك على يد الشيخساير بن عبدالله العتيبي، الذي تبرع له المحسن عبدالله الخلف بثمانين روبية شهرياً، مقابل انتقاله للعمل في المدرسة والإشراف عليها، وهو مبلغ مساو للراتب الشهري الذي كانت تصرفه له دائرة المعارف آنذاك.

سور قرية الجهراء

بعد انتهاء معركة الجهراء، شارك المحسن عبدالله الخلف السعيد في بناء السور، الذي أمر الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت حينئذٍ ببنائه حول قرية الجهراء، ليكون خط الدفاع الأول عن الكويت.

وفاته -رحمه الله

لقد كان المحسن عبدالله الخلف السعيد من الرعيل الأول الذين ساهموا بدور بارز في بناء الاستقرار السياسي والاقتصادي للكويت الحديثة، ولم تنقطع إسهاماته في هذا المجال حتى وفاته صباح يوم الأحد الثامن والعشرين من ذي القعدة عام ١٤١٤هـ الموافق للثامن من مايو عام ١٩٩٤م وعمره نحو ٩٥ عاماً، أسكنه الله فسيح جنّاته، وجعل أعماله في ميزان حسناته، وجزاه عن الكويت وأهلها خير الجزاء.

المصادر والمراجع:

- لقاء مع المهندس فيصل عبدالله الخلف السعيد ابن المحسن عبدالله الخلف السعيد
- سلسلة محسنون من بلدي – الجزء الثاني – بيت الزكاة – الكويت ٢٠٠١





رسائل البريد العاجل
إلى الشباب الحائر (٢)

شباب الصحابة والقرآن

كتبه: زين العابدين كامل

نعلم جميعا أن الدعوة الإسلامية المباركة في وقتنا الحاضر استطاعت -بفضل الله تعالى- أن تؤثر في الواقع، وأن تغير فيه أمورًا كثيرة، وقد ظهر ذلك في الثلاثين سنة الأخيرة؛ فتم القضاء على بعض الأمور البدعية التي كانت منتشرة في المجتمع، سواء كان ذلك في المساجد أم الجنائز أم المناسبات البدعية أم غير ذلك، وفي التوقيت نفسه انتشرت سنة النبي -ﷺ-، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الذين قاموا بذلك هم الشباب، ولكن لا يزال الطريق طويلا، والحرب بين الحق والباطل قائمة على أشدها، وهذا يحتاج إلى مزيد من الدعاة لحمل هذا الهم وتلك الرسالة.

وهؤلاء الدعاة لابد أن يحرصوا أولا على بناء النفس وتربيتها، ثم إنها تحتاج إلى نماذج يُقتدى بها؛ وذلك لأن النموذج العملي والصورة الحية تؤثر تأثيرا كبيرا في النفس البشرية، بخلاف الخطاب النظري المجرد، ولأجل ذلك جاء الحديث عن القصص في القرآن الكريم كثيرا، وجاء الأمر بالاعتبار والاتعاظ بها، قال -تعالى-: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾. (يوسف: ٣). ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١).

فالشباب هم أمل المستقبل، ولن تنهض الأمة إلا بسواعد شبابها، ولربما كانوا أقرب إلى الهداية من غيرهم، قال الإمام أحمد: «الشيخ لا يكاد أن يسلم، والشاب يسلم، كأنه أقرب إلى الإسلام من الشيخ».

وأريد أن ألقي الضوء على أحوال شباب الصحابة مع القرآن، ليكون ذلك دافعا للشباب اليوم، فما أحوج شباب اليوم إلى العودة إلى كتاب الله -تعالى!

أحوال شباب الصحابة مع القرآن

أمر النبي -ﷺ- باستقراء القرآن من أربعة، ثلاثة منهم من الشباب وهم معاذ، وابن مسعود، وسالم -رضي الله عنهم-؛ إذ يقول: «استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل» (متفق عليه).

ويشهد أنس -رضي الله عنه- مع معاذ لشاب آخر هو زيد بن ثابت -رضي الله عنه- بأنه قد وعى القرآن وجمعه، فيقول: «جمع القرآن على عهد رسول الله -ﷺ- أربعة كلهم من الأنصار: أبيّ، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت» (متفق عليه). وكان عمرو بن سلمة -رضي الله عنه-، وهو من صغار الصحابة، حريصا على تلقي القرآن، فكان يتلقى الركبان ويسألهم ويستقرئهم حتى فاق قومه أجمع، وأهّله ذلك لإمامتهم، يقول عمرو بن سلمه -رضي الله عنه-: (كُنَّا بِمَاءٍ مَمَرَّ النَّاس، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ: مَا لِلنَّاسِ؟ مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ أَوْ أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ وَكَأَنَّمَا يُقَرُّ فِي صَدْرِي، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلَوَّمُ بِإِسْلَامِهِمْ الْفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ. فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ -ﷺ- حَقًّا. فَقَالَ: صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا. فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي، لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنْ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي، فَقَالَتْ: امْرَأَةٌ مِنْ الْحَيِّ أَلَا تُغَطُّوا عَنَّا اسْتَ قَارِئِكُمْ. فاشتروا فَقَطَعُوا لِي قَمِيصًا

فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ (رواه البخاري). فقارن بين عمرو بن سلمة وبين من هو في عمره اليوم.

زيد بن ثابت -رضي الله عنه-

وهذا زيد بن ثابت -رضي الله عنه-، يأتي قومه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- مفاخرين بما حصَّل صاحبهم، يقولون للنبي -صلى الله عليه وسلم-: «هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقال: يا زيد، تعلم لي كتاب يهود؛ فإني والله ما آمن يهود على كتابي، قال زيد: فتعلمت كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب». (رواه البخاري تعليقا، وأحمد).

البراء بن عازب -رضي الله عنه-

وآخر جاوز العاشرة بقليل، وهو البراء بن عازب -رضي الله عنه- يقول: «فلم يقدم علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى قرأت سورا من المفصل». (طبقات ابن سعد)، وهذا ابن مسعود -رضي الله عنه- يقول: «ثم أتيته بعد ذلك قلت: علمني من هذا القرآن. قال: إنك غلام معلم. قال: فأخذت من فيه سبعين سورة». (رواه أحمد).

ابن عباس -رضي الله عنه-

وابن عباس -رضي الله عنه- يقول عن نفسه: «توفي رسول -صلى الله عليه وسلم- وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم».(رواه البخاري)، والمحكم هو المفصل. (وقال في رواية أخرى عن نفسه: «سلوني عن التفسير، فإني حفظت القرآن وأنا صغير». (أورده الحافظ في الفتح). وقال محمد بن إسحق عن مجمع بن جارية: «كان حدثا قد جمع القرآن».(الإصابة).

سالم مولى أبي حذيفة -رضي الله عنه-

ويحمد النبي -صلى الله عليه وسلم- ربه -تبارك وتعالى- أن جعل في أمته مثل سالم مولى أبي حذيفة -رضي الله عنه-، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: أبطأت على النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: «ما حبسك يا عائشة؟» قالت: يا رسول الله، إن في المسجد رجلا ما رأيت أحدا أحسن قراءة منه، قال: فذهب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة. قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك». (رواه أحمد، وابن ماجه).

النموذج العملي والصورة الحية تؤثر تأثيرا كبيرا في النفس البشرية، بخلاف الخطاب النظري المجرد

أعظم دافع لشبابنا

إن هذا ليمثل أعظم دافع لشبابنا بأن يغتنموا سني شبابهم في حفظ كتاب الله -تبارك وتعالى- والعناية به، لا سيما وأن صاحب القرآن مقدم على غيره في الدنيا والآخرة؛ ففي الدنيا يكون هو إمامهم الذي يصلي بهم، وبعد موته يقدم على غيره أيضا، فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يجمع بين رجلين من قتلى أحد، ثم يقول: «أيهم أكثر أخذا للقرآن؟» فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، فقال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة...». (رواه البخاري). بل وتعلو درجة حامل القرآن يوم القيامة حين يدخل الجنة، فعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها». (رواه أبو داود والترمذي).

العناية بالقرآن

إن هذه النصوص وغيرها كانت تدفع شباب الرعيل الأول للعناية بالقرآن، تلاوة وفهما وحفظا وتدبرا، فما أجدر شبابنا بالسير على نهجهم واقتفاء أثرهم! ولم يكن الأمر لدى شباب أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- في تعلم القرآن واقفا عند مجرد حفظه وإقامة حروفه، بل كانوا يتعلمون أحكامه وحدوده؛ فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن». (أخرجه الطبري).

صاحب القرآن مقدّم على غيره في الدنيا والآخرة؛ ففي الدنيا يكون هو إمامهم الذي يصلي بهم، وبعد موته يقدم على غيره أيضا

فقه أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-

ومن فقه أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الأمر موقف ابن عباس -رضي الله عنهما-؛ إذ قدم رجل على عمر فجعل عمر يسأله عن الناس، فقال: يا أمير المؤمنين، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا، فقلت -ابن عباس-: والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة، قال: فزبرني عمر، ثم قال: مه، فانطلقت إلى منزلي مكتئبا حزينا، فقلت: قد كنت نزلت من هذا بمنزلة ولا أراني إلا سقطت من نفسه، فاضطجعت على فراشي، حتى عادني نسوة من أهلي وما بي وجع، فبينا أنا على ذلك، قيل لي: أجب أمير المؤمنين، فخرجت فإذا هو قائم على الباب ينتظرني، فأخذ بيدي، ثم خلا بي، فقال: ما الذي كرهت مما قال الرجل آنفا؟ قلت: يا أمير المؤمنين، إن كنت أسأت فإني أستغفر الله وأتوب إليه، وأنزل حيث أحببت، قال: لتخبرني، فقلت: متى ما يسارعوا هذه المسارعة، يحيفوا، ومتى ما يحيفوا يختصموا، ومتى ما يختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا، قال: لله أبوك لقد كنت أكاتمها الناس حتى جئت بها. (أخرجه عبد الرزاق في المصنف).

درسان مهمان

ومن هذا الأثر نتعلم درسين: درس لطالب العلم في الأدب مع الأكابر، ودرس للمعلم في التواضع، وسعة الصدر لرأي تلاميذه، وقبول الحق ممن جاء به. ويدرك الشباب من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أن حفظ القرآن وتعلمه يتطلب منهم أن يقوموا بواجب التعليم، كما أخبر -صلى الله عليه وسلم-: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».(رواه البخاري). ولهذا بعث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مجمع بن جارية -رضي الله عنه- لأهل الكوفة يعلمهم القرآن. (الإصابة)، فهكذا كان شباب الصحابة -رضي الله عنهم-، وهكذا يجب أن يكون شباب الإسلام اليوم، والله المستعان.



ثلاث خصال يدخلن الجنة

أداء الأمانة والصدق وحسن الجوار

كتبت: بدرية وخيرية الفيلكاوي

يرغب المسلم في حياته وأعماله إلى أن يكون واحدا ممن يحبهم الله؛ فيسعى لمعرفه الأعمال التي يحبها الله؛ فيعمل بها حتى يكون من الفائزين في الحياة الدنيا والآخرة، وقد ذكر لنا رسول اللهﷺ ثلاث خصال توجب محبة الله -تعالى- للعبد؛ فقد قال رسول اللهﷺ: «إن أحببتم أن يحبكم الله -تعالى- ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم، و اصدقوا إذا حدثتم، و أحسنوا جوار من جاوركم» صحيح الجامع رقم ١٤٠٩.

أداء الأمانة

فأداء الأمانة هي أن يقوم المؤتمن بتسليم الأمانة إلى أصحابها، سواء كانت مالا أم غيره، وقد أمر الله -سبحانه وتعالى- بأداء الأمانه في قوله -تعالى-: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾(النساء: ٥٨). كما أن أداء الأمانة يعد صفة من صفات المؤمنين؛ فقد قال -تعالى-: ﴿والذين هم لأماناتهم و عهدهم راعون﴾(المؤمنون: ٨)، والأمانة ضد الخيانة؛ فمن يخن فلا أمانة له، و من لا أمانة له لا إيمان له، كما قال رسول اللهﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له»صحيح الجامع ٧١٧٩ .

الصدق

أما الخصلة الثانية من الخصال التي يجب على المسلم أن يتصف بها التي توجب محبة الله؛ فهي صدق الحديث، وهو أن يصدق المسلم في كلامة الذي يحدث به الناس، ولابد للمسلم أن يتجنب الكذب؛ حيث إن النبيﷺ قد نهى عن الكذب، حتى لو كان على سبيل الضحك؛ فقد قالﷺ: «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له». صحيح سنن الترمذي، كما أن النبيﷺ قد جعل الكذب علامة من علامات النفاق، وذلك في حديث: «إذا حدث كذب». أخرجة البخاري؛ ولأن الصدق له شأن عظيم؛ فقد مدح الله -سبحانه وتعالى- نفسه به، و ذلك في قوله -تعالى-: ﴿ومن أصدق من الله حديثا﴾(النساء: ٨٧)، أي لا أحد أصدق من الله في حديثه وخبره، ووعده ووعيده؛ فلا إله إلا هو، ولا رب سواه .

وقد بين الله -تعالى- أن الصدق ينفع صاحبة حتى في الآخرة؛ فقد قال -تعالى- في سورة المائدة آيه ١١٩: ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم و رضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾.

حسن الجوار

أما الخصلة الثالثة من الخصال التي يجب على المسلم أن يتصف بها وتوجب محبة الله له فهي حسن الجوار، وهو أن يحسن المسلم جوار الآخرين، ويعاملهم بالإحسان، ويكف الأذى عنهم، والجار يشمل المسلم، والكافر، والعابد، والفاسق، والقريب، والأجنبي، وقد نهى الشرع عن إيذاء الجار؛ فقد قال رسول اللهﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره». رواه البخاري.

هذا الحديث يبين أنّ من صفات المؤمن بالله واليوم الآخر أن يخاف الله ويتقيه، ويخافُ ما يحصلُ له في ذلك اليوم، ويرجو أن يكون ناجياً فيه؛ فهو يعلم أنه سيحاسَب على أعماله؛ ولذلك فإنه سيؤدي الحقوق إلى أصحابها، ويحسن إلى جيرانه. وإيذاء الجار يشمل أنواع الأذى جميعها، مثل الضرب، أو السرقة، أو إفساد المال، أو أذية الأولاد، وقد يكون الأذى بالقول، كأن يتطاول عليه، أو يسيء إليه بغيبته، أو يقع في عرضه وغيرها من أنواع الأذى، وينبغي على المسلم أن يسعى إلى التحلي بالخصال التي توجب محبة الله له حتى يفوز برضى الله و جنته.



أتقن.. ثم أتقن

كتب: د. هناء الأيوب

إن المسلم المدرك الواعي، الحريص على تزكية ذاته والسعي لنجاته، هو الذي يعي ما عليه من مسؤوليات، وما يناط به من واجبات، ويقوم بها على أكمل وجه، فكلٌّ راعٍ ومسؤول عن رعيته، الوالدان مسؤولان عن مدى رعايتهما لأبنائهما، وإحسانهما في تربيتهم، والمعلم مسؤولٌ عن مدى إخلاصه في التعليم، وغرس القيم في نفوس طلابه، وكل عامل سيسأله الله عن وظيفته، هل أخلص فيها وأحسن، أم أهمل فيها وقصر؟!

ولكننا كثيرا ما نواجه معوقات أثناء قيامنا بمسؤولياتنا، كالشعور بتزاحم الأعمال، وكثرة الانشغالات، مما قد يسبب لنا بعض التوتر والقلق، أو الإحساس بالتشتت والأرق، وقد يتبع ذلك شيئًا من التقصير في أداء المسؤوليات، أو عدم إنجازها على الوجه الأكمل، مما يولد إحساسًا بعدم الرضا التام عن الذات، أو نقصًا في الشعور بالاستمتاع بالعمل ولذة الإنجاز، حينها يبرر غالبية الناس تلك الإخفاقات بالضغوطات الحياتية، وتزاحم المسؤوليات اليومية، نرى أنَّ علاج ذلك يكون بالتدرب على مهارة الإتقان في المهمة التي نقوم بها في اللحظة الآنية، وعدم تشتت الفكر، مع طلب الإعانة والتوفيق من الله -عز وجل- لإتمام مهامنا لنصل بها إلى درجة الإحسان، مع استحضار دوام اطلاع الله -سبحانه وتعالى- على كل عمل يبدر منا، وتذكر مشهد اللقاء المحتوم يوم العرض الأكبر، ثم الجزاء عن الإحسان إحسانا، لاسيما عند تذكر قوله -عز وجل-: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:١٠٥)، وهذا ما أوصانا به النبي -ﷺ- بقوله: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» رواه مسلم، حينها يأتي الشعور بالراحة، والاستمتاع بالإنجاز.

فمثلا أثناء العمل، حتى تتقن مهمتك وتستمتع بأدائك ركز أحاسيسك فيما تنجز، أَخْلِص في عملك، ولا تشغل فكرك في عدم تقدير مسؤولك لما تقوم به، في حين حصول من قل إنجازه وكثر تغيبه على الثناء والترقية! ثم ركِّز في ممارسة مهاراتك الوظيفية، ولا تحمل هَمَّ مشكلاتك الأخرى، احتسب الأجر في عملك ثم اطلب التوفيق والسداد من الله -جل وعلا.

أما أثناء ممارستك للتربية - سواء كنت معلماً أم أحد الوالدين - ابذل قصارى جهدك مع الطلبة أو الأبناء لتتقن تعليمهم وتربيتهم، كن قدوة لهم في حسن التعامل والاهتمام بهم، متأسِّيا بخير معلِّمٍ وأفضل مربٍّ - محمد عليه الصلاة والسلام - عبِّر عن حبك لهم، اجعلهم يشعرون بمدى اهتمامك بهم، استمتع بمهامك التربوية كلما غرست فيهم خُلقًا نبيلا، أو أكسبتهم فعلاً جميلا، أو حذرتهم من عملٍ وضيع، أو عوّدتهم على أدب رفيع.

أما مع شريك الحياة، فإتقان حسن التبعل هو أن تقوم بواجباتك نحوه، فتحفظ له حقوقه، لا تنشغل بقلبك عنه، ولا تشعره أن التزاماتك الأخرى أهم منه، شاركه في أحاسيسه، أظهر له كل ماتحمله تجاهه من اهتمام ورعاية، وحب وعناية، قم بواجباتك تجاهه قبل المطالبة بحقوقك، انهل من بيت النبوة في حسن التعامل بين الأزواج، ولا تجعل للشيطان مكانا بينكما، عدِّد حسناته وضخِّمها، وصُد عن سيئاته وتجاهلها، اعف عن الزلل، تغافل عن الخلل، إنه ثمن غالٍ نعم! ولكن يُشترى به ألفة وانسجام.. وتفاهم ووئام.. والعيش بسلام، وفوق ذلك كله مجلبة لرضا الكريم المنان..

وهكذا مع الوالدين، أتقن برهما، أشعرهما ألا شيء يشغلك عنهما، انسَ الدنيا وما فيها وأنت تحادثهما، أدخل الفرحة على قلبيهما، خفف من همومهما، فلا تنقل همومك إلى صدورهما، استمع إلى شكواهما بدلا من بث شكواك إليهما، ثق بأن ساعة تقضيها في الإحسان في برهما خير من ساعات تكون معهما بجسدك دون قلبك، تذكر بأن رضاهما عنك هو طريقك المهد إلى الجنة بعد رحمة الله -عز وجل.

ولتعلَّم فن الإتقان تكون الانطلاقة من التحسين في أداء الصلاة، فمهما تلونت الحياة حولنا وتزخرفت، أو كثرت مسؤولياتنا وتزاحمت، يبقى تحقيق التركيز في الصلاة هو السبيل للبلوغ إلى الخشوع فيها والإتقان، فتكون راحتنا وسعادتنا في الصلاة التي عناها النبي -ﷺ- في قوله: «قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ».

التواصل الفعال أساس الزواج الناجح

كتبت: هند الشطب

كاتبة وباحثة سعودية

قال -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم: ٢١)، من آيات الحكيم -سبحانه وتعالى- أن جعل المودة والرحمة بين الزوجين، لكن كيف تدوم تلك المودة والرحمة؟ بالتأكيد بتوفيق من الله بداية، ثم بالأخذ بالأسباب التي منها أن يتعلم الزوجان مهارات تعينهما على استمرارية الحياة الزوجية ودوامها؛ فالعلم هو أول طريق النجاح لأي مشروع أخروي أو دنيوي قال -تعالى-: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾(محمد).

واستكمالا لما بدأناه في الجزء الأول عن التواصل الفعال بين الزوجين، سنستعرض في هذا الجزء بعضًا من مهارات التواصل بين الزوجين، وهي تربو على الإحدى عشرة مهارة.

التشجيع والتعاون

لا شك أن تشجيع الزوجين لبعضهما بعضا والتعاون فيما بينهما على فعل الخير والتواصي بحسن الخلق، له أثر كبير في نجاح العلاقة بينهما، ويظهر ذلك من خلال أمور عدة أهمها:

- تعلم عدد من المهارات والممارسات التي تنبثق من المبادئ السامية والأخلاق الحسنة في التعامل اليومي، مثل اعتماد صفة الرفق في التعامل بينهما واللطف واللين، وعدم التسرع في إطلاق الأحكام على الطرف الأخر.
- تشجيع بعضهما بعضا على التخلق بحميد الصفات وطيب الأفعال، مثل عند مرور الزوجين بإنسان محتاج يقدم أحدهما المساعدة له؛ فيكون قدوة للأخر.
- تذكير بعضهما بعضا بالعبادات والأعمال الصالحة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ».
- التشجيع والثناء يعزز الاحترام بينهما، ويقوي قدرتهما على بناء الثقة المتبادلة.
- التشجيع هو السد المنيع لمنع الانهيار والإحباط لدى الزوجين، ويحمي علاقتهما من التصدع والانهيار، ويزيل الأوهام والشكوك.

اكتساب مهارة التشجيع

ولاكتساب مهارات التشجيع بين الزوجين يجب التدرب عليها وإتقانها من خلال المواقف التي تمر عليهما ومن ذلك:

- التعود على استخدام كلمات الشكر والثناء في الأوقات المناسبة.
- استخدام كلمات التشجيع في بعض المواقف والمهام التي يقوم بها الزوجان.
- المبادرة بالتشجيع من قبل الزوجين، وإشاعة روح الفرح والابتهاج وإذكاء روح الإحساس بالنجاح، وقد جاء عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-: «أتيتُ

التشجيع والثناء هو السد المنيع لمنع الانهيار والإحباط لدى الزوجين، ويحمي علاقتهما من التصدع والانهيار، ويزيل الأوهام والشكوك



تشجيع الزوجين لبعضهما بعضا والتعاون فيما بينهما على فعل الخير والتواصي بحسن الخلق، له أثر كبير في نجاح العلاقة بينهما

تبادل النظرات الدالة على الرضا والتفاؤل ما بين الزوجين من شأنها أن تنقل الصفات الجميلة، وما لها من تأثير مباشر على تعزيز علاقة الود والرحمة

رسولَ اللهِ ﷺ بخَزِيرَةٍ طَبَخْتُهَا لهُ؛ فقلتُ لسَوْدَةَ والنبيُّ ﷺ بيني وبينَها؛ فقلتُ لها: كُلي؛ فـأَبَـتْ فقلتُ: لتأكلَنَّ أو لأُلطخَنَّ وجهَكِ؛ فأَبَتْ، فوضعتُ يدي في الخَزِيرَةِ فطليتُ بها وجهَها؛ فضحكَ النبيُّ ﷺ؛ فوضعَ فَخذَهُ لها وقال لسَوْدَةَ: الْطَخي وجهَها، فلَطَخَتْ وجهي، فضحكَ النبيُّ ﷺ أيضًا». السلسلة الصحيحة.

- التخاطب بإقبال وتقارب واستعمال الكلمات الإيجابية والداعمة والمشجعة، كان رسول الله ﷺ ينادي عائشة - رضي الله تعالى عنها - بقوله: «يا عائش» تحبباً، وتحسناً لمكانتها المميزة في قلب رسول الله ﷺ؛ ففي الصحيحين عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام، قلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته».
- عدم إغفال الجهود الإيجابية التي يقدمها الزوجان والحرص على استغلال اللحظات المناسبة التي ممكن أن تحقق التقارب بينهما.
- على الزوجين الحرص على تقديم الهدايا في المناسبات الخاصة بمثابة التشجيع الذي يشيع المودة.

مهارات الحوار الهادف بين الزوجين

- الحوار يجب أن يكون يوميا، ولو بأوقات قصيرة ومركزة.
- الحوار جانب أساسي في بناء العلاقة الزوجية؛ ولذا لابد أن يشغل مساحة، ويأخذ وقتا في حياة الأزواج؛ فالحوار من أفضل السبل للتفاهم والتقارب.
- وجعل الحوار دائما فيما يحظى بالاتفاق المبدئي بينكما حتى تتكون نواة الحوار الأولية.
- إظهار الاهتمام بوجهات النظر المتبادلة، والاقتناع بها، والاستماع إليها جيدا، وليتكلم كل واحد بوضوح واطمئنان.
- تجنب التشدد في الرأي ووجهة النظر القاصرة، وليكن هناك مجال دائما لاستيعاب الطرف الآخر، والتوقف عن الحوار بهدوء عند عدم التوافق.
- اعتماد مبدأ الاعتذار عند الأخطاء والزلات ولاسيما عندما تكون العواطف شديدة التغيير وسريعة الانفعال.
- تقديم الدعم بين الزوجين للقيام بالواجبات والاستمتاع بالأمومة والأبوة.
- لحوار ناجح على الزوجين تعلم فن الاستماع، لتوسيع محاور الحديث بين الزوجين استمع بطريقة جيدة للطرف الآخر وبحضور قلب؛ مما يعين على التعاطف وفهم ما يدور بعقلانية وموضوعية وتقارب في وجهات النظر، لاتقاطع ولا تتدخل إلابكلمات هادفة قصيرة.

ولعل حديث أبي زرع المشهور دليل قوي لمهارة الاستماع من النبي ﷺ لأم المؤمنين عائشة وحديثها الطويل وختمه، لقد كنت خيرا لك من أبي زرع لأم زرع.

نظرات الرحمة والمودة

إن تبادل النظرات الدالة على الرضا والتفاؤل ما بين الزوجين من شأنها أن تنقل الصفات الجميلة، وما لها من تأثير مباشر على تعزيز علاقة الود والرحمة، وتجعلهما يتغاضيان عن سفاسف الأمور وجزئياتها التي تعكر صفو تواصلهما.

خطوات عملية

ما أهم الخطوات المساعدة لتفعيل هذا النوع من التواصل؟

- التهيئة النفسية والرغبة والاجتماع؛ فالانطباع الجيد عند اللقاء يحفز المشاعر الإيجابية لبناء علاقة قوية متماسكة، ويشجع تقبل الزوجين لبعضهما.
- القيام بمبادرات ذاتية لإظهار المحبة والاحترام للطرف الآخر؛ مما يتيح التواصل.
- النجاح بلغة العيون والنظرات الصادقة تعبير ناجح في تحرير الرسائل المطلوبة؛ فتركيز النظر في العين؛ -كونها نافذة الروح المادية والمكونات الخفية- أسرع ترجمة عند النظر؛ فعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «انْظُرْ إِلَيْهَا؛ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا»، وَمَعْنَى قَوْلِه: «أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا»، قَالَ: «أَحْرَى أَنْ تَدُومَ الْمَوَدَّةُ بَيْنَكُمَا». (سنن الترمذي).

وإذا كان هذا قيل في النظر للمخطوبة؛ فيكون للزوجة أوكد وأكثر أثرًا.

مهارة تغيير الطباع ايجابيا

تغيير الطباع إيجابيا يدعم التواصل بين الزوجين، لتعزيز التواصل نحتاج لتغيير بعض الطباع والتصرفات التي تعيق عملية التواصل ثم التوافق، واعتماد التعاون المتبادل والتنازلات المتبادلة؛ مما يعزز قدرة الزوجين على مواصلة الحياة بسعادة ونجاح.

خطوات التغيير الإيجابي

- أن يتقبل الزوجان مبدأ التغيير؛ فمن شأن ذلك تحسين العلاقة بينهما.
- من أولى الأشياء بالتغيير مشاعر الزوجين السلبية نحو بعضهما.
- عدم الرغبة في التغيير، تدل على عدم معنى التكيف والتأقلم.
- التغيير بالأمور البسيطة يبشر بالتحسن والتقدم للأفضل؛ فقوة الإرادة والإصرار أهم عامل من عوامل التغيير الإيجابي، والاعتراف بالخطأ بداية التغيير.

تربية الفتاة على محاسبة النفس

كتبت: سحر شعير
كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

ستظل الفتاة دائماً قرة عين والديها.. فمحبتها في القلب لها طعم خاص يختلف عن محبة البنين، ولا تزال لهفة الوالدين وخوفهما على البنات أكثر وأشد..وليس لديهما أمنية أعزّ من أن تكون ابنتهما حقاً هي خير ابنة علماً وخلقاً وسلوكاً، فضلا عن تنشئة فتاة منضبطة.. مثالية، ولا يعني ذلك أن هذه الفتاة لا تخطئ أبداً، بالطبع لا، فالبشر - عدا الأنبياء- حتماً سيخطئون، لكن العاقل من الناس هو الذي لا يقف عند الخطأ فيكرره، ويصرّ عليه ليتحول إلى عادة وخلق ذميم؛ بمعنى أن يكون صاحب ضمير يقظ وانضباط ذاتي وهو ما سمّاه القرآن الكريم (النفس اللوامة) بل أقسم الله -تعالى- بها لكرامتها عليه، فصاحب النفس اللوامة في حال تصحيح ومراجعة دائمة وتوبة مستمرة، قال -تعالى-: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)﴾ (القيامة).

والوصول بالفتاة إلى أن تكون صاحبة نفس لوامة؛ يتطلب تربيتها على محاسبة النفس يومياً وتعويدها أن يكون لها مع نفسها وقفة كل ليلة في خمس دقائق قبل النوم..!

تربية (الضمير) في نفس الفتاة

لا يمكن للتربية الإسلامية المتمثلة في مؤسسة الأسرة وشخص الوالدين أن تصل بالنفس البشرية إلى مستوى الشخصية المعصومة من الخطأ المتمثلة في الرسل والأنبياء، فهؤلاء رعتهم قدرة الخالق جلّ وعلا واقتضت حكمته -سبحانه- أن يكونوا معصومين من الذنوب والآثام؛ حتى يكونوا مثالاً أعلى يقتدي بهم البشر ولا يختلفون على استقامتهم، ولكن أسمى ما يمكن أن تهدف إليه تلك التربية هو الوصول بالنفس إلى مستوى النفس اللوامة التي أقسم الله -تعالى- بها تشريفاً لها في قوله -تعالى-: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)﴾ (القيامة)، وهي النفس المؤمنة اليقظة التي تلوم صاحبها إذا أخطأ، وتدفع به إلى اتباع الحق والتوبة عن المعصية، وعبارة (الضمير الحي) هي أقرب ما يكون إلى معنى النفس اللوامة في العصر الحاضر، وإنّ من أكبر ضمانات استمرار الابن والابنة على صحوة الضمير هو تربيتهم وتدريبهم على محاسبة النفس وتقويمها.

تزكية النفس

القرآن يأمرنا بتزكية النفس، ويدربنا على إصلاحها: قال -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾ (الشمس)، وقال -تعالى-: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى(٤٠)﴾ (النازعات)؛ مما يبين أهمية العناية بالنفس، وضرورة محاسبتها فينفي عنها عيوبها، ويحاول تزكيتها بالأقوال والأعمال الصالحة.

ولذلك يبدأ الوالدان في دعوة الفتاة إلى محاسبة نفسها بعد أداء الأعمال، وذلك مستمد من قول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)﴾ (الحشر)، يعني ليوم القيامة أي: لينظر أحدكم أي شيء قدم لنفسه عملا صالحا ينجيه أم سيئاً يوبقه، فالله -عز وجل- يدعونا في هذه الآية إلى مراقبة الله -عزّ وجلّ- ومحاسبة أنفسنا قبل أن يأتي يوم الحساب.

الإيمان بالملائكة الكرام هو أحد أركان الإيمان الستة الذي عليه تقوم التربية الإيمانية للفرد المسلم؛ لذلك لابد من ربط الفتاة بهذا الركن جيداً

تربية الفتاة على يقظة الضمير ومحاسبة النفس تعني بناء شخصية متوازنة تجاه ما تقتضيه الطبيعة البشرية من صدور الأخطاء

ولا ينبغي أن ينتظر الوالدان حتى تكبر الطفلة وتصير فتاة يافعة ثم يبدأان في لفت انتباهها إلى محاسبة النفس ومعالجة الأخطاء، بل من التربية الصحيحة أن تتربى الفتاة على ذلك منذ الصغر بتذكيرها دائماً أن الله مطلع عليها لا يخفى عليه شيء من أمرها.

منهج النبي -ﷺ

وهذا هو منهجه -ﷺ- في تربية الناشئين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنت خلف رسول الله -ﷺ- يوماً فقال: «يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك..» (أخرجه الترمذي/رقم:٢٤٤٠ وقال: حديث حسن صحيح)، وهذا الحديث العظيم تضمن ثمرة من ثمار المراقبة والمحاسبة، وهي أنّ الله -تعالى- يحفظ عبده في الدنيا من الآفات والمكروهات، وفي الآخرة من أنواع العقاب والدركات، وأنه إذا راعى حق الله -تعالى- وتحرّى رضاه كان الله معه ولم يتخلّ عنه.

وهكذا التبكير في تعويد الفتاة على دوام المراقبة و محاسبة النفس وتزكيتها مع التوازن فيه، يعودها على الانضباط الذاتي ويقظة الضمير واستقامة السلوك ظاهراً وباطناً. (محمد شاكر الشريف: نحو تربية إسلامية راشدة، ص:١٠٢).

الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة الكرام هو أحد أركان الإيمان الستة الذي عليه تقوم التربية الإيمانية للفرد المسلم؛ لذلك لابد من ربط الفتاة بهذا الركن جيداً، وتذكيرها بأن الملائكة الكرام يكتبون كل شيء عمله المرء من خير أو شر، قال -تعالى-: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠)﴾ (الزخرف)، أي: ما يسرونه في أنفسهم ويتناجون به بينهم. بلى نسمع ونعلم، ورسلنا لديهم يكتبون أي: الحفظة عندهم يكتبون أعمالهم.

إنّ تلاوة مثل هذه الآيات وتكرارها على سمع الفتاة، مستشهدين بها على أهمية محاسبة النفس سيدعوها بالفعل إلى الانتباه إلى ما يصدر عنها من أعمال، والمسارعة إلى التوبة والتصحيح الفوري للأخطاء.

خُلق الإحساس والتأثر

خلق الإحساس والتأثر يثمر محاسبة النفس؛ فالفتاة التي تحاسب نفسها تتسم بالإحساس والتأثر؛ حيث يظهر هذا الخلق في حزن المرء على نفسه إذا أذنب، وندمه على ما بدر منه من خطأ، بحيث يدفعه ذلك إلى التوبة، جاء في الحديث الصحيح: «من سرته حسنته وساءته سيئته، فذلكم المؤمن» – صحيح سنن الترمذي/ رقم:١٧٥٨.

و لكِ في أم المؤمنين أسوة حسنة، يروى عنها أنها كان بينها وبين ابن أختها عبد الله بن الزبير شيء، فنذرت ألا تكلمه، ثم تمّ الإصلاح بينهما، فكانت تذكر نذرها بعد ذلك وتبكي، حتى تبل دموعها خمارها. مع أن رجوعها في هذا النذر فيه وجه مستحسن من الشرع وهو عدم قطع الرحم، إلا أنها كانت تتذكر وجوب الوفاء بالنذر؛ فتبكي، رضي الله عنها..! (محمود الخزندار: هذه أخلاقنا، ص:٣٥٣).

فكيف بزماننا الذي أصبحت فيه المعاصي سهلة ولها مناخ كبير من الفضائيات والانترنت ورفقاء السوء، يهيئون وقوعها؛ مما يجعل الحذر أوجب، والانتباه ودوام محاسبة الفتاة لنفسها ألزم وأشد تأكيداً.

سرعة الرجوع

من ثمرات المحاسبة سرعة الرجوع عن الخطأ والذنب، إذ لا يسرع إلى التوبة والاستغفار وتصحيح الأخطاء إلا مؤمنة تخاف الله -تعالى- وتعرف أن عليها رقيب وأنها ستحاسب وتؤاخذ بما تنوي وتقول وتفعل، ومحاسبة النفس تكون أيضاً في الأمور التي تتعلق بالطباع وهيئات النفوس؛ إذ بها تتهذب وتتكسر حدة الطباع السيئة وتخف آثارها، ولنضرب مثالا على ذلك بحدة الطبع وسرعة الانفعال والغضب، فقد جاء عن النبي -ﷺ- أنه قال: «يكون الرجل سريع الغضب قريب الفيئة فهذه بهذه، ويكون بطيء الغضب بطيء الفيئة فهذه بهذه. فخيرهم بطيء الغضب سريع الفيئة وشرهم سريع الغضب بطيء الفيئة». (رواه أحمد ٣/٦١).

تعظيم الذنب

من ثمار خلق المحاسبة عدم الاستهانة بالأخطاء واستصغارها، وفي الأثر عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: «إنّ المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه، فقال به هكذا فطار » (رواه البخاري).

خمس دقائق قبل النوم

إنه أروع وقت للتعود على المحاسبة.. عندما تخلد الفتاة للراحة، وأثناء ترديد أذكار النوم، وقبل أن تستغرق فيه؛ حيث تستدعي الذاكرة القريبة أحداث اليوم المنصرم لتعيشها صاحبتها مرة أخرى، ثم تبدأ بمحاسبة نفسها بصوت داخلي: ماذا قصدت بالعمل الفلاني؟ هل كنت حقاً أبتغي فيه وجه الله -تعالى- أم كنت أريد لفت أنظار صديقاتي؟ ولماذا اندفعت عندما عاتبتني أمي على كذا وكذا؛ فرفعت صوتي وأنا أشرح لها مسوغاتي؟... إلى آخر هذه الأسئلة، فإن وجدت الفتاة في أعمالها اليومية خيراً فلتحمد الله، وتدعو الله -تعالى- بالثبات على الطاعة والأخلاق الطيبة، وإن وجدت ذنباً أو تقصيراً فعليها أن تتوب وتندم، وتستغفر، وتجدد العهد مع الله -تعالى- بعدم العودة لذلك. (حنان عطية الطوري: الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة، ص:١٢٠).

بناء شخصية متوازنة

وأخيراً... إنّ تربية الفتاة على يقظة الضمير ومحاسبة النفس تعني بناء شخصية متوازنة تجاه ما تقتضيه الطبيعة البشرية من صدور الأخطاء، حيث تتعامل الفتاة مع الخطأ على أنه مجرد منعطف لا طريق مسدود..لأن الله -تعالى- جعل باب التوبة والمغفرة مفتوح لليل نهار، عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إن الله تعالي يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» – رواه مسلم.



فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

صلاة النساء

■ **نرجو توضيح كيفية صلاة المرأة المسلمة، وما الفرق بينها وبين صلاة الرجل في الكيفية؟**

● لا فرق بين صلاة الرجل وصلاة المرأة من حيث الأقوال والأفعال، ولكن يجب على المرأة الستر الكامل لجميع جسمها في الصلاة، ما عدا الوجه إذا لم يكن عندها رجال غير محارم لها؛ لعموم قول النبي -ﷺ-: صلوا كما رأيتموني أصلي، وهذا الأمر يعم الرجال والنساء، وقد قال الله -سبحانه-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

حق الجار

■ **ما الجار ذو القربى، والجار الجنب، والصاحب بالجنب، وابن السبيل؟**

● الجار ذو القربى هو: الذي بينك وبينه قرابة، فله حقان: حق الجوار، وحق القرابة، والجار الجنب هو: الذي ليس بينك وبينه قرابة، وكلما كان أقرب بابا كان آكد حقًا، والصاحب بالجنب قيل: هي المرأة، وقيل: هو الصاحب في السفر، وقيل: هو الصاحب مطلقًا، واللفظ صالح للعموم؛ فعلى الصاحب لصاحبه حق زائد على مجرد إسلامه، وكلما زادت الصحبة تأكد الحق، وابن السبيل هو: الغريب الذي يمر مجتازًا في السفر، فله حق إكرامه وتأنيسه وتبليغه إلى مقصوده حسب الاستطاعة

القيام لإكمال النقص والتكبير له

■ **رجل صلى بجماعة الرباعية وسلم في الثالثة، وبعد ذلك ذكر فقام وكبر تكبيرة الإحرام، فأنكر عليه بعض الإخوان، وقالوا ما فيها تكبيرة إحرام. هل فيها تكبيرة إحرام أم لا؟**

● من سها فجلس عن نقص في الصلاة لا يلزمه تكبير للقيام إذا ذكر أو ذُكِّر، ولو كبر عند قيامه لتكميل صلاته فإن تكبيره لا يؤثر على صحة صلاته؛ لأنه إشعار للمأمومين لاستجابته لهم في القيام لتكميل الصلاة، والتكبير ذكر من جنس المشروع فيها، فلا يبطلها.

استبدال المنذور به

■ **ما حكم النذر لله، هل يجوز للناذر أن يأكل منه أم لا؟ وهل يجوز إنفاق مال عن النذر وعن العقيقة وعن الوليمة للزواج؟**

● من نذر نذرًا يترتب عليه إطعام طعام فالأصل أن الناذر لا يأكل من نذره إلا أن يشترط أو ينوي أن يأكل من نذره، فإنه يباح له الأكل كما اشترط أو نوى، ولا يجزئ دفع المال في مقابلة ما لزمه بسبب نذره إلا إذا كان المنذور دفع مال قربة لله، فإنه يجوز دفع المال كما نذر، إلا أن ينذر جميع ماله فلا يلزمه إلا دفع الثلث منه، وكذلك لا يجزئ دفع المال في العقيقة أو وليمة النكاح؛ حيث إن السنة في العقيقة ذبح شاتين عن الغلام وشاة عن الجارية، وكذلك وليمة الزواج السنة أن يولم الإنسان بعد زواجه ولو بشاة، لما صح عنه -ﷺ- أنه قال لعبد الرحمن بن عوف بعد زواجه: أولم ولو بشاة، هذا هو السنة في ذلك، وإنفاق المال في ذلك مخالف للسنة، ولا أصل له، ولم يفعله الرسول -ﷺ- ولا صحابته -رضي الله عنهم- من بعده، فينبغي للإنسان أن يتمسك. بما صح في كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، ويترك ما عداهما.

الشك في الصلاة

■ **إذا شك الإنسان في الصلاة في ركن أو في واجب فهل يلزمه سجود سهو واحد أم يلزمه لكل واحد منهما سجود؟**

● إذا شك المصلي في ترك ركن فهو كتركه فيلزمه الإتيان به إلا إن قام إلى الركعة التي بعد الركعة التي شك في ترك الركن منها فإنها تبطل الأولى وتقوم التي تليها مقامها ويسجد للسهو، أما إذا كان الشك في ترك الركن بعد السلام فلا أثر له؛ لأن الأصل تمام الصلاة وسلامتها أما إن شك في ترك واجب فإنه لا سجود عليه؛ لأنه شك في سبب وجوب السجود والأصل عدمه.

مفسدات العمرة

■ أحرمت امرأة بالعمرة، ثم حاضت فلم تطف ولم تسع، ورجعت إلى منزلها وحلت إحرامها، فهل عليها شيء؟ وإن كانت لم تحل إحرامها فهل عليها شيء؟

● من أحرمت بالعمرة ثم حاضت فحلت من إحرامها قبل أن تطوف وتسعى، فإن كانت جاهلة الحكم ولم يجامعها زوجها وجب أن تكمل عمرتها بعد انقطاع حيضها، ثم اغتسالها منه كما تغتسل من الجنابة، فتطوف وتسعى وتتحلل بعد التقصير من شعر رأسها ولا شيء عليها، وإن حصل جماع بطلت عمرتها، وعليها أن تكملها بالطواف والسعي والتقصير، ووجب عليها أن تقضيها فتأتي بعمرة بدلها من الميقات الذي أحرمت بالأولى منه، وعليها دم؛ إما شاة من الضأن سنها ستة أشهر فأكثر، أو المعز سنها سنة فأكثر، تذبح بمكة وتوزع على فقرائها، أما إن كانت لم تحل من عمرتها فعليها أن تكمل عمرتها فتطوف وتسعى وتتحلل من عمرتها بقص شيء من شعر رأسها، ولا تبطل عمرتها بالحيض على كل حال.

قضاء صوم النافلة

■ أصوم ثلاثة أيام من كل شهر، وفي أحد الأشهر أصابني مرض فلم أصمها فهل علي قضاء أو كفارة؟

● صوم النافلة لا يقضى ولو ترك اختيارًا، إلا أن الأولى بالمسلم المداومة على ما كان يعمله من عمل صالح؛ لقول النبي -ﷺ-: أحب الأعمال إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل فلا قضاء عليك في ذلك، ولا كفارة، علمًا أن ما تركه الإنسان من عمل صالح كان يعمله لمرض أو عجز أو سفر ونحو ذلك يكتب له أجره؛ لحديث: «إذا مرض العبد أو سافر كُتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا» رواه البخاري في صحيحه.

هل يدفع الزكاة من تجب عليه أم تعطى لولي الأمر؟

■ زكاة النقود من تدفع له؟ هل يصح توزيعها من قبل الشخص المزكي على الفقراء والمساكين، أم يدفعها لولاة الأمور مثل بيت المال؟

● يستحب للإنسان تفريق زكاة نقوده بنفسه على أهلها المستحقين لها من الفقراء وغيرهم المذكورين في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، وإذا طلبها ولي الأمر فإن المشروع تسليمها له؛ لأن ذلك من باب السمع والطاعة في المعروف، وبذلك تبرأ الذمة من الواجب إذا كان الولي مسلمًا.

الاستئذان على الوالدين

■ هل يجوز أن ينام الولد مع أمه وأخته وهو بالغ رشده؟

● لا يجوز للأولاد الذكور إذا بلغوا الحلم وكان سنهم عشر سنوات أن يناموا مع أمهاتهم أو أخواتهم في مضاجعهم أو في فرشهم؛ احتياطًا للفروج، وبعدًا عن إثارة الفتنة، وسدًّا لذريعة الشر، وقد أمر النبي -ﷺ- بالتفريق بين الأولاد في المضاجع، إذا بلغوا عشر سنين، فقال: مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع، وأمر الذين لم يبلغوا الحلم أن يستأذنوا عند دخول البيوت في الأوقات الثلاثة، التي هي مظنة التكشف وظهور العورة، وأكد ذلك بتسميتها عورات، فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، وأمر الذين بلغوا الحلم أن يستأذنوا في كل الأوقات عند دخول البيوت، فقال -تعالى-: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، وكل ذلك من أجل درء الفتنة، والاحتياط للأعراض، والقضاء على وسائل الشر.

أما من كان دون عشر سنوات فيجوز له أن ينام مع أمه أو أخته في مضجعها؛ لحاجته إلى الرعاية، ولدفع الحرج مع أمن الفتنة، لكن يجوز عند أمن الفتنة أن يناموا جميعًا - ولو كانوا بالغين - في مكان واحد، كل منهم في فراش يخصه.

الوقت والعدد في ذكر الله

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ٢٠١٨/١١/١٧

● الأصل في الذكر الإكثار قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٤١)، ويقول -جل وعلا-: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٣٥). يقول سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله-: «الإكثار من الذكر مطلوب في كل وقت». وقوله -تعالى-: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا﴾ (آل عمران: ٤١).

● وإذا أكثر من ذلك مئات المرات فهو على خير، وإذا سبح كثيرًا وذكر الله كثيرًا في أوقاته في ليله ونهاره كله خير وقال النبي -ﷺ-: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «أحب الكلام إلى الله أربع: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «الباقيات الصالحات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

● وجاءه أعرابي فقال: «يا رسول الله! علمني شيئا ينفعني، قال: قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، فقال الأعرابي: يا رسول الله، هذا لربي، فما لي؟ قال: قل: اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني» رواه مسلم في الصحيح.

● من أفضل الأوقات للذكر الصباح والمساء، قال -تعالى-: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الأحزاب: ٤٢)، وقال -تعالى-: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الروم:١٧)، وقال -تعالى-: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (ق:٣٩)، وقال -تعالى-: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (آل عمران : ٤١).

● وقد عيَّن -صلى الله عليه وآله وسلم- من أعداد بعض الأذكار فجعل بعضها ثلاثاً، وجعل بعضها أربعاً، وجعل بعضها سبعاً، وجعل بعضها عشراً -صلى الله عليه وآله وسلم- وجعل بعضها ثلاثا وثلاثين وجعل بعضها مائة.

● فيقال: «سبحان الله وبحمده» (صباح مساء) ١٠٠ مرة، وكذلك قول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» في يومه. ويقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» عشر مرات، وهكذا.

● وقد رتب الله -سبحانه وتعالى- أجرا على الذكر، وقد تنوع هذا الأجر بتنوع الذكر، ومن ذلك:

● «حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»، في قول: «سبحان الله وبحمده» مائة مرة. كانت له عدل عشر رقاب، وكتب الله له مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة، وكان في حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من عمله، في قول: قول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» في يومه.

● «كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل» لمن قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» عشر مرات، وهكذا.